

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل

كلية الآداب واللغات قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة بعنوان

## تاريخ المعجمية العربية

### من القرن الأول إلى الثالث للهجري

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: المصطلحية

إشراف الأستاذ :

عبد الله عيسى لحيلح

إعداد الطالب:

سفيان بوخميس

أعضاء لجنة المناقشة:

رئيسا

رياض بوزنية

1- الأستاذ :

مشرفا ومقررا

عيسى الحيلح

2- الأستاذ :

عضوا مناقشا

عبد المالك بوتويوة.

3- الأستاذ :

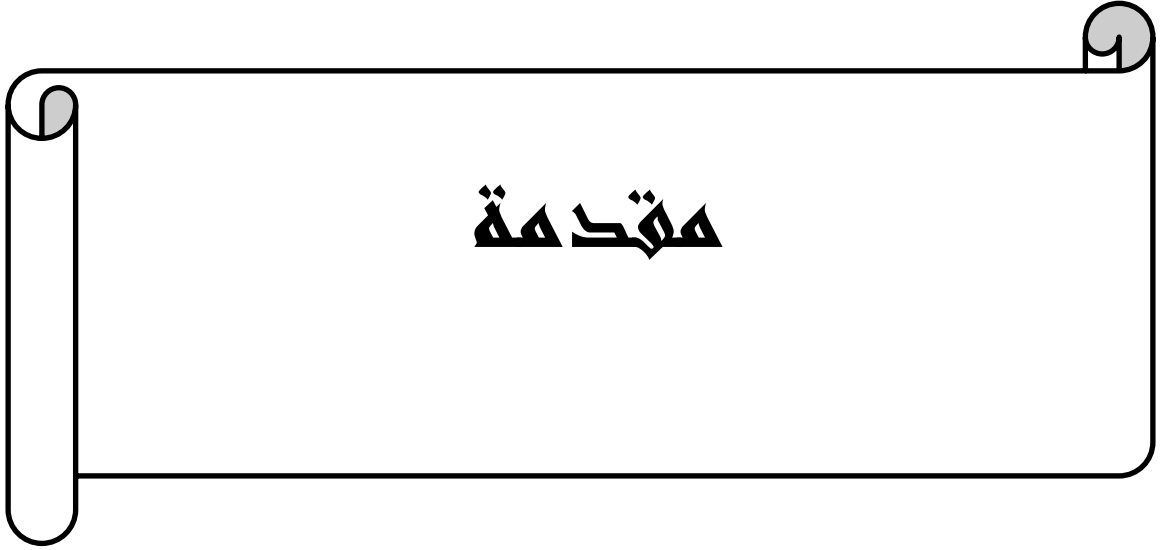
السنة الجامعية: 2014م/2015م

1435هـ/1436هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى القديسة أمي  
إلى الغالية أختي  
إلى من أحبته  
إلى من أحبني

سلفيان بواحميس



الحمد لله، خالق الألسن و اللّغات، واضع الألفاظ للمعاني، الّذي علّم آدم الأسماء كلّها، وأظهر بذلك شرف اللّغة وفضلها، و الصّلاة و السّلام على سيّدنا محمد وآله.

لقد تنبه الإنسان منذ القديم إلى أن المعاجم وعاء اللّغة تجمعها وتحفظها؛ فهي الوسيلة الّتي يرجع إليها العلماء من أجل معرفة لغة قوم من الأقبام، أو دراسة مراحل تطور لغة من اللّغات، لذلك أحاطوها بالرعاية والعناية، والعرب كغيرهم من الأمم يحبون لغتهم، فأسسوا لها المدارس، وأنشأوا فيها الكتب، وانطوت تحت كلّ مدرسة معاجم كثيرة، حاولت كلّها تدليل اللّغة وحصرتها، فكانت لها أهمية كبيرة باعتبارها المنبع الأساس في حفظ المصطلحات وإخراجها.

وإنّ الناظر اليوم إلى العربية ليدرك أنّ الباحثين فيها قد عمدوا إلى المصطلحات الغربية فنقلوها، وألّفوا فيها وتركوا المصطلحات العربية و هجروها، واعتزّوا بالدّخيل عليها، حتّى صار اللفظ العربي الأصيل غريبا في بيئته، لا يؤدّي معناه ووظيفته، وصارت قيمة النّص بحسب المصطلحات الغربية وعددها، فإن كانت كثيرة فيه أجاد صاحبه وأحسن، وإن خلا منها نصّه رُدّ عليه عمله و انتقص، حتّى إنّك لتسمع النّاطق ينطق بالعربية غير العربية ويتخذ في ذلك حجّة ودليلا، فأردنا أن نجعل مذكرة تخرّجنا لنيل شهادة الماستر في التراث المعجمي العربي وكذلك إثبات مدى تنوّع المعاجم العربية وكثرتها، وذكر جهود العرب قديما في تلبية حاجة النّاس في وضع المصطلحات، والإطّلاع على مدى المخزون العربي القديم، وكذلك من أجل إرسال رسالة العودة إلى كتب التّراث القديمة.

فحاولنا بهذا عرض مسار تطور المعجمية العربية من خلال كتبها القديمة التي حفظت اللّغة في متونها فكان هذا الحفظ تمهيدا لنشوء وتطوّر أنواع أخرى، هي اليوم أساس البحث اللّغوي العربي.

ومن أجل هذا حاولنا في بحثنا الإجابة عن مجموعة من التساؤلات:

كان أولها هل عرف العرب التّدوين قبل الإسلام؟. لأنّه بالتّدوين تكون الكتب، وبالكتب تولد المصطلحات وتحفظ.

ثمّ تساءلنا: هل كان للعرب وسائل كتابة يكتبون بها أحداثهم ويخلّدون بها تاريخهم؟.

وكذلك تحدّثنا عن كلمة معجم وتعريفها، وماهي المعاجم العربية القديمة، أو الكتب أشباه المعاجم؟ وما

هو ترتيبها الزمّي؟ وما مدى التنوع المعجمي العربي قديما؟.

واعتمدنا للإجابة على هذه التساؤلات على خطة بحث رأيناها الأنسب لمثل هذا الموضوع ومحملها الآتي:

تناولنا في فصلنا الأول من خطة بحثنا قضية التدوين عند العرب قبل مجيء الإسلام وبعده، وذكرنا بعض الآراء في ذلك وانتقلنا بعدها إلى وسائل التدوين ومدى شيوعها عند العرب قديما، وتدرّجنا إلى مصادر جمع اللغة ففصلنا فيها لنختتم فصلنا الأول بعد ذلك بتعريف المعجم ونظرة عامة عن نشأته لنفتح الحديث في فصلنا الثاني عن الكتب التي كانت إرهاصات للمعاجم المكتملة، فأوردنا كتب غريب الحديث وغريب القرآن ومثلنا لهما بالنماذج، وانتقلنا بعد هذا إلى معاجم الموضوعات العربية القديمة، وذكرنا مراحلها الثلاثة ومثلنا لها أيضا، وكان ختام فصلنا دراسة في "كتاب الجيم" لصاحبه "أبو عمرو الشيباني".

بعد هذا جاء فصلنا الثالث خاصا بمعاجم الألفاظ ولم نجد معجما من هذا النوع يندرج في حدنا الزمني غير معجم العين فتناولناه بالدراسة، وعرفنا بصاحبه، وذكرنا منهجه، وغرضه ومدى تأثير كتابه فيما جاء بعده، وأردنا أن نذكر في الأخير ضوابط عامة حول كيفية البحث في المعاجم العربية عموما .

واعتمدنا لإنجاز بحثنا على المنهج التاريخي الإحصائي وذلك لطبيعة الموضوع، حيث نقوم بذكر الكتب وتاريخها ونماذج منها لنمثلها ونحاكيها، كما هو معروف على هذا النوع من المناهج معتمدين في ذلك على مصادر ومراجع كان منها : كتاب مصادر الشعر الجاهلي لناصر الدين الأسد، وكذلك الفهرست لابن النديم ومقدمة في التراث العربي لحلمي خليل، وتاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان، وكتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، وكذلك فتوح البلدان للبغدادي، واستعنا بالإتقان في علوم القرآن للسبوي، وأشركنا ياقوت الحموي بمعجم الأدباء.

ولا يخلو كما هو معلوم أي بحث من صعوبات فمنها قلة المراجع، نقص الخبرة في التعامل مع مثل هذا النوع من البحوث العلمية، إذ أن هذا هو بحثنا الأول، وبهذا نود أن نعتذر مسبقا عن بعض النقائص التي تحللت ببحثنا وحسبنا في هذا أننا طلاب علم هدفنا التعلم وجل من لا يخطأ.

وختم قولي شكري إلى مشرفي وأستاذي عبد الله عيسى لجيلح، الذي كان لتوجيهاته الحظ الأوفر في توجيهه مجال البحث وإخراجه وإخراجا طيبا.

والحمد لله رب العالمين

# الفصل الأول

## الفصل الأول: في الرواية والتدوين عند العرب

أولا: العربية بين الرواية و التدوين

ثانيا: وسائل التدوين عند العرب قديما

ثالثا: مصادر جمع اللغة

رابعا: نشأة المعاجم عند العرب



## I. العربية بين الرواية و التدوين:

لم تحض أمة من أمم الأرض بما حضيت به الأمة العربية من تاريخ عريق للكتب والمكتبات يمتد إلى ما قبل خمسة آلاف عام، ولم يكن هذا الامتداد وليد الفراغ بل جاء وليد العلاقة الوثيقة بالميراث الثقافي الحضاري لهذه المنطقة الصحراوية العريقة، التي كانت في يوم من الأيام مكانا يضرب به المثل في العلم والتعلم.

وتتحلى ملامح هذا الاشعاع في ما بقي لدينا من آثار للكتابة، من ذلك ما ذكره "الجاحظ" و "الهمذاني" عن النقوش الكثيرة و الكتابات التي زين بها قصر غمدان، وكعبة نجران، وباب القيروان، وباب سمرقند، وباب الرها وعمود مأرب وغيرها.<sup>1</sup>

فهذه الكتابات لم تكن لتوضع ولم تكن تترجم ما كان معروفاً من كتابات وميراث حضاري قديم، وما هذه الكتابات والنقوش القديمة التي عثر عليها إلا دليل واضح على الازدهار العلمي و الحضاري الذي كانت الأمة العربية تعيش فيه آنذاك، حيث تجمع الدراسات الحديثة على أن العرب قد عرفوا الكتابة منذ العصر الجاهلي، بخاصة في مراكز التحضير المختلفة، «وفي الشمال الشرقي لشبه جزيرة العرب، وفي شمالها الغربي وفي اليمن جنوباً، وفي الحجاز أيضاً، وفي مكة و المدينة»<sup>2</sup>، وهذا التنوع في الأماكن إنما هو دليل على التنوع في المعرفة واختلافها لأنه كلما اختلف الشمال عن الجنوب اختلفت فيه أنواع المعرفة طبقاً للبيئة التي تنشأ فيها الفكرة، ولقد ذكرت المصادر العربية أن عدد الكتب عند مجيء الاسلام كان ثمانية وعشرون كتاباً وذلك في المدينة ومكة معاً، وإن كان الراجح أن عدد الكتب في هاتين المدينتين كان أكبر من ذلك.

كما كان أكثرهم ابن الصيفي وهو من حكماء العرب يعرف الكتابة، ومثله كذلك أيضاً كان بعض الشعراء مثل المرقش الأكبر<sup>3</sup>، وغيرهما كثير ممن كانوا يعرفون كيف يكتبون وكيف يقرأون .

وبعد نزول القرآن الكريم تبدلت الحال، حيث أمر الله المسلمين بكتابة الدين، فقال في سورة البقرة:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ

كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۗ﴾. [البقرة 282]، وهو ما يؤكد أن العرب في تلك الفترة كانوا يعرفون الكتابة بحكم أن

القرآن ميسر للذكر ويخاطب الناس بما يفهمون، وبما يطيقون .

<sup>1</sup> - ينظر فريال عثمان: المريح تاريخ الوثيقة العربية [www.arabcin.net](http://www.arabcin.net) ، تاريخ 2015.

<sup>2</sup> - عزالدين اسماعيل: المصادر الأدبية و اللغوية في التراث العربي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، دط، بيروت، لبنان، ص13.

<sup>3</sup> - حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، ط1، بيروت، لبنان 1997 م، ص94.

وآيات سورة العلق: ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ

وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ العلق [1-4]

تؤكد وبحجية كبيرة أنه كان هناك في مكة من العرب من يجيد القراءة والكتابة، فلا يعقل أن يأمر الله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بفعل شيء لا يعلمه، والشواهد على معرفة العرب للكتابة قبل الإسلام كثيرة «غير أن الخلاف بين الدارسين من العرب و المستشرقين يدور حول مدى هذه المعرفة وحجم ما دونه العرب قبل الإسلام»<sup>1</sup>.

### 1- رأي المستشرقين في التّدوين عند العرب قبل الإسلام.

اختلفت آراء المؤرخين والمفكرين حول البدايات الأولى التي يعود إليها التّدوين عند العرب، ومعظمهم من المستشرقين حيث انقسموا إلى طائفتين: طائفة تقلل من شأن التّدوين قبل الإسلام، وطائفة تنكر على العرب معرفة التّدوين قبل مجيئه، وبين الرأي والرأي كآلام!

#### أ- الرأي الأوّل:

ويمثله المستشرق الفرنسي "بلاشير" حيث يقول:

«لا شك في أن بعض الرواة في بعض المراكز الحضريّة قد دوّنوا كتابة بعض القصائد الهامة ولكن ذلك يعوزه الدليل. حتى لو سلّمنا بصحة وقوع ذلك فإن التّدوين لم يشمل إلا جزءاً من آثار الشعراء الحضاريين، أما البقية فقد سارت في الصحراء عن طريق الرواية الشفوية. وخلاصة القول فإن الرواية الشفوية وحدها تألف الطريقة الأساسية لنشر الآثار الشعريّة، منذ اللحظة التي قذف فيها الشاعر راويته»<sup>2</sup>

وهنا يقر بلاشير أن الرواة كانوا متواجدين في المراكز الحضريّة، وحفظوا بعض أشعارهم النادرة وخلّدوها بالكتابة، ورغم أن هذا الافتراض يعوزه الدليل إلا أنه يبقى منطقياً ومقبولاً. غير أنّ القسم الغالب من الشعراء أو غيره من الكلام تنوّل في بطن الصحراء مشافهة من شفاه إلى آذان، وظل يحوم من مكان إلى آخر وذلك لأنهم كانوا يمارسون هذه الطريقتة في النقل أباً عن جدّ، فهي موروث حضاريّ آن ذاك.

<sup>1</sup> - حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 56.

<sup>2</sup> - بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ترجمة إبراهيم الكيلاني، دمشق، ج 1، 1973م، ص 120.

## ب- الرّأي الثّاني:

وهناك طائفة أخرى من الباحثين المستشرقين تكاد تنفي على العرب معرفة التّدوين قبل الإسلام، وفي هذا يقول أحد الباحثين، ولسنا بذاكرين اسمه لأنّ عزّ الدين إسماعيل الذي نقلنا عنه القول لم يذكره. « لم يكن للعرب في فترة ما قبل الإسلام ثقافة مدوّنة وعلوم مسجّلة، فقد غلبت عليهم البداوة، واستغرق حياتهم التنقل، ففشت فيهم الأمية، ولم يتركوا خلال هذه الحقبة المديدة الغامضة من فجر حياتهم سوى نقوش قليلة تنبئ عما كان لهم من دور حضاري، حتى إن هذه النقوش لم تكن متوافرة إلا في بعض المناطق العربية، كجنوبي جزيرة العرب وشمالها، حيث توجد الأحجار والصخور، على حين كان باطن الجزيرة وأكثر ربوعها سهوبا وصحاري لم تسعف سكانها العرب في ترك مياسمهم على الأرض التي عاشوا فيها أحقابا عديدة»<sup>1</sup>.

من المعقول جدا أن يشك بعض الباحثين الغربيين البعيدين عن شبه الجزيرة العربية في قدرة العرب على التّدوين والكتابة في عصور الجاهلية، وذلك لطبيعة الفرد العربي، وطبيعة بيئته التي عاش فيها، واشتهر فيها بالرواية الشّفوية حتى صارت لهم هذه الرواية عنوانا، ولكن من الإنصاف للأشياء التي يعود العلم فيها لله أن لا ننكرها مباشرة لمجرد الشكّ، والذي يحق لنا هو الشكّ فيها وترجيح الآراء فحسب . ورغم ما يؤخذ على إسهام حركة الاستشراق في نظرتها لقضايا الإسلام من أحداث تاريخية وجهود حضاري للمسلمين، إلا أن إسهام هؤلاء المستشرقين الذي يحسب لهم كان ولا يزال جزءا أساسيا من المكتبة الأساسية العربية.<sup>2</sup>

لكن، أيمن ان ننكر الأشياء لمجرد الشكّ فيها؟ حتى ولو كان مبدأ الشكّ علمياً !.

هذا ما جعل بعض الباحثين العرب يردون على آراء المستشرقين المشكّكين بالحجّة والدليل العلمي المقبول .

## 2- رأي الباحثين العرب في التّدوين قبل الإسلام:

بعد الرّأيين اللّذين أوردتهما عن المستشرقين حول التّدوين عند العرب قبل الإسلام بين منكر ومشكّك فقد رد بعض المفكرين العرب على آراء الغربيين عامة، ومن ذلك ما ذهب إليه الدكتور "ناصر الدين الأسد"، في كتابه مصادر الشّعور الجاهلي، حيث أشار إلى ما كان لدى "دعفل" "النسابة" من دواوين شعر جاهلية وإلى واقعة جمع

<sup>1</sup> - عزالدين إسماعيل: المصادر الأدبية و اللغوية في التراث العربي، ص15، 14.

<sup>2</sup> - ينظر: كزافيه دوبلان هول، تاريخ أرض الإسلام و الأسس الجغرافية لتاريخ الإسلام ، ترجمة معاوية سعيدوني، تقديم ومراجعة ناصر الدين سعيدوني دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2008 ، ص11.

"النعمان بن المنذر" للشعر العربي في الجاهلية وتدوينه، ثمّ إلى رواية "لابن الكلبي" عما أفاده من أسفار الحيرة ونقوش كنائسها وما كان فيها من أنساب العرب الجاهلين، وختم الدكتور قوله:

«أمامنا إذا في هذه التّصوص و الروايات شعر جاهلي، وأخبار جاهلية مدوّنة كلّها في كتب، وأسفار ودواوين، من الجاهلية نفسها»<sup>1</sup>.

وهنا إقرار واضح للدكتور "ناصر الدين الأسد" أن التّدوين عُرف عند العرب قبل مجيء الإسلام .  
وليس هذا الرأي الرّأي الوحيد الذي يدعم هذا الاتجاه، بل هناك آراء أخرى منها ما قاله "الدكتور سميع أبو مفلي":

«ومهما يكن من أمر فإن من عرب الجاهلية من كان يعرف الكتابة»<sup>2</sup>.

ولايسعنا في هذا المقام إلا أن نتخذ موقفا نضع فيه أنفسنا مع رأي العرب الذي يدعم فكرة التّحصّر المدني عند العرب قديما، وأنهم كانوا يعرفون القراءة والكتابة رغم أنّنا ندرى مسبقا أن الأغلب فيهم لم يكونوا يعلمون عنها شيئا.

### 3- التّدوين بعد مجيء الإسلام:

تلك كانت بعض الآراء التي تحوم حول معرفة العرب للتّدوين قبل مجيء الإسلام، ولا يمكن إنكار حُجج رأي من الآراء فكلّ له براهينه التي يستند إليها، ولكنّ المؤكّد هو أنه بعد مجيء الإسلام أقبل المسلمون على تدوين القرآن الكريم، لخوفهم من ضياعه. وحباً منهم في حفظه فهو عندهم أغلى من الياقوت بل أفضل من حلال القوت.

#### أ- تدوين القرآن الكريم:

في الحقيقة إن فكرة تدوين القرآن الكريم كانت محتشمة في حياة الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن بعد وفاته عليه وعلى آله الصلاة والسلام، قامت حروب بين المسلمين والمرتدين قتل خلالها سبع مئة من القرّاء، ما أفزع أهل المدينة عموماً، و"عمر بن الخطاب" خصوصاً فجعله هذا يطلب من "أبي بكر" رضي الله عنه جمع القرآن وتدوينه خوفاً من ضياعه إذا مات حاملوه.

ولكنّ أبا بكر لم يستسغ هذا الأمر ولم يرق له، كيف وهو صاحب رسول الله في الغار ويخاف أن يحدث في الدين ما ليس له به علم. فقال قولته الشهيرة:

<sup>1</sup> - ناصر الدين الأسد: مصادر الشّع الجاهلي و قيمتها التاريخية، دار الجليل، بيروت، لبنان، ط7، 1988، ص162.

<sup>2</sup> - سميع أبو مفلي: في فقه اللغة و قضايا العربية، دار الجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1987، ص56.

«كيف أفعّل أمراً لم يفعله رسول الله ولم يعهد إلينا فيه عهداً»<sup>1</sup>.

وفي هذا أيضاً تقول الروايات أن "عمراً" رضي الله عنه مازال به حتى أفتعه.

واتخذ "أبو بكر" لذلك "زيد بن ثابت" لأنه كان من كتاب الوحي، فجمع ما كان مدوناً عند الصحابة وربما وجد السّورة مدوّنة عند اثنين أو ثلاثة منهم، فكان ذلك هادياً له إلى الوثوق بها، وربما لا يجد إلا نسخة واحدة ومن ذلك ما وقع له مع سورة التوبة، التي لم يجد منها إلا نسخة واحدة عند أبي خزيمة الأنصاري<sup>2</sup>. وحين فرغ زيد من جمع القرآن الكريم في مصحف واحد قدمه إلى "أبي بكر"، فظل عنده حتى وافته المنية<sup>3</sup>. وبعده ورثه عنه "عمر بن الخطاب"، ومن بعد عمر ورثته حفصة ابنته، إلى أن طلبه "عثمان بن عفان" لينسخه و يعيده إليها، ولما استقر عنده دعا "زيد بن ثابت"، و "عبد الله بن الزبير"، و "سعيد بن العاص" وغيرهم، وأمرهم بأن ينسخوا تلك الصحف وأن يستعينوا في ضبط القراءة بما حفظه القراء، وأشار إليهم، إن اختلفتم في شيء فردوه إلى لسان قريش فإنما أنزل بلسانهم<sup>4</sup>.

### ب- تدوين الحديث:

وأما ما يتعلق بتدوين الحديث الشريف فقد قال الدكتور "حلمي خليل": «وكان بعض الصحابة والتابعين يستعينون بالكتابة على الحفظ و الرواية، بل يقال أن الرسول صلى الله عليه وسلم رخص لنفر من الصحابة في كتابة الحديث، غير أن السماع و الرواية ظلا مسيطرين على نقله وروايته طوال القرن الأوّل حتى تولى عمر بن عبد العزيز خلافة المسلمين (ت 101 هـ) فأمر بتدوينه»<sup>5</sup>.

رغم أن تدوين الحديث النبوي الشريف لم يحظ بالمكانة التي حظي بها القرآن الكريم في بدايات صدر الإسلام إلا أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم رخص لبعض الصحابة بكتابتها، بعد أن كان قد نهاهم عنه في البدايات الأولى من نزول الوحي خوفاً منه ان يشغل الناس به عن القرآن الكريم.

وأبرز الذين رُخص لهم "عبد الله بن عباس"، و "أبو هريرة"، ويقول الدكتور "عز الدين اسماعيل" في هذا الشأن: «وقد أخذ "عبد الله بن عمرو" الرخصة في هذا التّدوين من الرسول نفسه»<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي طبعة الدكتور حسين مؤنس ، دار الهلال ، القاهرة، ج3، دط، ص64.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص65، 64.

<sup>3</sup> - ينظر ابن النديم : الفهرست، دار المعرفة للنشر و الطباعة ، بيروت ، لبنان ، دط، ص 37.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه ، ص 37.

<sup>5</sup> - حلمي خليل : مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص98.

<sup>6</sup> - عز الدين اسماعيل: المصادر الأدبية في التراث العربي، ص 20.

لكن يبدو أن الاهتمام كان منصبا على تدوين القرآن وحفظه أكثر من الحديث، وذلك مخافة أن يُشغل الناس بالحديث عن القرآن. كما قلنا قبل هذا.

بعد الكلام عن التّدوين في العصر الجاهلي وكذلك في صدر الإسلام نرى أنه من الواجب علينا أن نذكر الوسائل التي استخدمها العرب قديما من أجل تخليد تاريخهم وإرثهم الحضاري، فلولم تكن وسائل الكتابة ما كانت الكتابة ولا القراءة، فقد تتحكم الوسائل المادية في ازدهار الكتابة إن لم تكن هي الأساس في العملية والتّعليمية بالضرورة.

## II. وسائل التّدوين عند العرب قديما:

مما لاشك فيه أن العرب لم يكونوا بدعة من الأمم التي عاصرتهم، رغم ما يقوله بعض المستشرقين من أن العرب قوم لم يعرفوا الكتابة والتّدوين إلا بعد مجيء الإسلام متجاهلين جميع الأدلة التي يجتج بها مناصروا معرفة العرب للتّدوين في عصور الجاهلية، ولقد استدل "ناصر الدين الأسد" في كتابه مصادر الشّعر الجاهلي بعدة أبيات تؤكّد أن العرب عرفوا الكتابة قبل مجيء الإسلام حيث يورد البيت الشّعري للشاعر الجاهلي "بشر بن أبي خازم" وهو شاعر لم يدرك الإسلام:

وجدنا في كتاب بني تميم أحق الخيل بالركض المعار<sup>1</sup>

"فبشر" يذكر في وضوح أنه وجد في كتاب بني تميم :

أنّ أحقّ الخيل بالركض المعار، وهنا سنتساءل قائلين: ما نوع ذلك الكتاب؟، وبماذا كتب؟.

لنفتح بذلك صفحة للحديث عن الوسائل التي دوّن العرب بها أشعارهم، والوسائل التي دوّنت عليها كتاباتهم، لكن وقبل الحديث عن الوسائل علينا أن نتطرق إلى الخط العربي، وتطوره، وأهم ما قيل حول نشأته؟

### 1- الخط العربي:

« الخط العربي يتكون في شكله الحالي الذي تشكّلت ملامحه الأساسية حوالي نهاية القرن السابع بعد الميلاد»<sup>2</sup>.

ولكن المشكلة تكمن حول نشأة هذا الخط، حيث اختلفت الآراء بين آراء لاهوتية ترجع أصله إلى أوّل الخلق، وأنّ الله علّمه آدم.

<sup>1</sup> - ناصر الدين الأسد: مصادر الشّعر الجاهلي، ص 163.

<sup>2</sup> - فولفديريش : الأساس في فقه اللغة العربية ، تر سعيد حسن البحيري، المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، ط 1، 2002 م، ص 76.

وآراء أخرى تستقرئ النقوش الحجرية التي يعثر عليها من حين إلى آخر<sup>1</sup>، وتحدث "ابن النديم" في كتابه الفهرست عن أصل الخط العربي فقال :

«اختلف الناس في أول وضع الخط العربي فقال "هشام الكلبي" أول من وضع ذلك قوم من العرب العاربة نزلوا في عدنان بن أد وأسماءهم: أبو جاد، هواز، حطي، كلمون، صفص، قريسات. هذا من خط ابن الكوفي بهذا الشكل و الأعراب وضعوا الكتاب على أسمائهم ثم وجدوا بعد ذلك حروفا ليست من أسمائهم وهي الثاء والخاء والذال و الظاء والشين والغين فسموها الروادف قال وهؤلاء ملوك مدين وكان مهلكهم يوم الظلة في زمن شعيب النبي عليه السلام»<sup>2</sup>.

هذا ماذهب إليه بن النديم، ولكن في رأينا هذا الخبر لا يمكن الاطمئنان إليه خصوصا وأنه يفتقد إلى الدليل المادي الذي يثبت صحته؟.

وهناك رأي آخر يقول إن أصل العربية راجع إلى النبي "إسماعيل" عليه السلام، و أن "نفيسا"، و "نصرأ"، و "ثيما"، و"دومة"، وهم أبناءه وضعوا كتابا واحدا وجعلوه سطرا واحدا غير متفرق موصول الحروف كلها ثم فرقه "نبت"، و"هميسع"، و"قيذار"، وجعلوا الأشباه والنظائر<sup>3</sup>.

وهذا الرأي يقع في محل نقد كذلك لأنه يفتقد كالخبر الأول إلى الدليل العلمي. ومهما يكن أصل الخط العربي فإنه لا يختلف عن باقي الخطوط العالمية الأخرى ولا بد أن يكون منشأ من نفس المشكات التي أنشئت منها. أما بالنسبة للذين يعتمدون على النقوش العربية التي يعثر عليها من حين إلى آخر، ومن ذلك النقوش التي وجدت في حوران اللجا الواقعة جنوب دمشق شمال غربي جبل الدروز عام 1864م، والتي كتبت باللغتين اليونانية والعربية وقد وصل الجزء العربي إلينا كاملا ويحمل تاريخ 463 حسب تقويم بصرى، والذي يعادل 568م، وكلمات الرسم بالعربية المعاصرة هي :

أنا شرحيل بن ظلمو(=ظالم) بنيت ذا المرطول (=الكنيسة)

سنت 463 بعد مفسد

بعم(=بعام)<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - ينظر : عز الدين اسماعيل، المصادر الأدبية و اللغوية في التراث العربي، ص 31 .

<sup>2</sup> - ابن النديم : الفهرست، ص 6.

<sup>3</sup> - الطاهر أحمد مكّي: دراسات في مصادر الأدب، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة، ط8، 1999م، ص26

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص35،34.

وأما في العصر الإسلامي فترجع أقدم كتابة وصلتنا إلى رجل يدعى "عبد الرحمن بن عوف" ويعود تاريخها إلى (13هـ)، وهو النقش الوحيد الذي عثر عليه في تلك الفترة المبكرة من صدر الإسلام. وأخبر الدكتور "ناصر الدين الأسد" أن الدكتور "محمد حميد الله" عثر على نقوش أخرى على قمة الطرف الجنوبي لجبل سلع في المدينة المنورة خارج صورها الشمالي، وهو يُرجعها في تاريخها إلى غزوة الخندق في السنة الخامسة للهجرة<sup>1</sup>.

كما توجد أيضا الرسائل التي أرسلها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى المقوقس عظيم القبط في مصر، وإلى "المنذر بن سعوي"، وإلى "النجاشي" في الحبشة<sup>2</sup>.

وهذا ما يؤكد لنا أن العرب قد عرفوا الكتابة ثلاثة قرون قبل مجيء الإسلام على الأقل، حيث كان خطهم يشبه الخط العربي البدائي في أوائل صدر الإسلام، وهذا ما أثبتته البحث العلمي القائم على الدليل المادي المحسوس .

ولا شك أن ما سيعثر عليه في قادم الأيام من نقوش في قلب جزيرة العرب سيبرهن على أن العرب قد عرفوا الكتابة منذ قرون قبل أن يروا النور بمجيء الإسلام، وهذا الأمر لا بد يدحض آراء المشككين من مستشرقين وغيرهم.

إن كنا تحدثنا وقلنا بأن الخط العربي موجود قبل مجيء الإسلام فمن اللازم التكلّم عن بعض الوسائل التي كان العرب يكتبون بها هذه الكتب، وذلك لأن الكتاب لا يكتب على سطح الماء، بل يحتاج إلى ما يكتب به كالقلم، وما يكتب عليه كالورق.

## 2- الوسائل التي كان العرب يكتبون عليها:

### أ- الورق:

من المشهور أن الصينيين هم أوّل من عرف الورق على وجه الأرض، وكانت تنقل أوراقهم إلى بلاد فارس و الهند، و كان العرب محتكّين بهذه البلدان عن طريق التجارة و الرحلات، فمن المنطقي جدا في نظرنا على الأقل أن يعرف العرب هذا الورق، يقول ناصر الدين الأسد: أن الرواية التاريخية عن الورق الخرساني والصيني على فرض صحتها لا تشير ولا تعني أن الورق لم يكن معروفا قبل في بلاد العرب وإن لم يكن يصنع فيها<sup>3</sup>

<sup>1</sup>-ناصر الدين الأسد: مصاد الشعر الجاهلي، ص39.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه: ص33.

<sup>3</sup>-ينظر : المرجع نفسه، ص89.



فإذا كانت بعض البلاد المجاورة للصين كالمند وجارتها بلاد فارس قد عرفتا الورق الصيني فليس ثمّة ما يمنع العرب في جاهليتهم من أن يعرفوه وقد كانت تجارّتهم مع هذه البلدان.

### ب- المهارق:

المهارق ومفردها مُهَرَّقٌ وهي قماش من الحرير كان يطلّى أو يسقى بالصمغ ثمّ يصقل ثمّ يستخدم في الكتابة عليه، ويعود أصلها إلى بلاد فارس فكلمة مهرق فارسية الأصل وقد عريت وهي في الأصل الفارسي «مهر كرد» أي صقل به<sup>1</sup>.

ولم تكن هذه الوسائل الغريبة عن البلاد العربية هي الوحيدة المستعملة في الكتابة، فهناك وسائل محلية كان العرب يصنعونها ويكتبون عليها منها :

### ج- الجلد :

وكانوا يسمونه الرّق، والأديم، والقضيم، والفرق بينها غير واضح من النّصوص والروايات نفسها<sup>2</sup>، ولكن المعجمات تجعل الرق الجلد الرقيق الذي يسوى ويرقق ويكتب عليه، وتجعل الأديم الجلد الأحمر أو المدبوغ، وتجعل القضيم الجلد الأبيض الذي يكتب عليه .

### د- النبات :

وأشهر أنواعه العسيب، وجمعه عسب وهو السعفة، أو جريدة النخل إذا يبست وشذبت من حوصها وقد ورد ذكرها في الشّعر الجاهلي، حيث قال امرؤ القيس:

لمن طلل أبصرته فشجاني كخط الزبور في العسيب اليماني<sup>3</sup>

### ه- العظام:

وأشهر أنواع العظام التي كانوا يكتبون عليها: الكتف، واللوح، والأظلاع، وكان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتبون عليها الوحي<sup>4</sup>

### 3- الوسائل التي كانوا يكتبون بها:

ومن هذه الوسائل نذكر أشهرها :

<sup>1</sup> - عز الدين إسماعيل: المصادر الأدبية و اللغوية في التراث العربي، ص41.

<sup>2</sup> - ينظر: ناصر الدين الاسد، مصادر الشّعر الجاهلي، ص89.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص41.

<sup>4</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص85.

### أ- القلم:

وقد أسهب الكثيرون في وصفه كابن النديم، والقلقشندي، وخلاصة ذلك أنه مصنوع من القصب، يقلّم أو يبرى، ثمّ يغمس في مداد الدواة، ويكتب به.<sup>1</sup>

### ب- الدواة:

وهو وعاء يوضع فيه الحبر؛ ليغمس فيه القلم، ويصنع عادة من بعض المعادن المعروفة آنذاك كالحديد، والنحاس. وجاء ذكره في الشعر الجاهلي :

فلم يبق إلا دمنة ومنازل كما رد في خط الدواة مدادها.<sup>2</sup>

### ج- المداد :

وهو سائل يؤخذ من رماد بعض المواد المحروقة، وإفرازات بعض الأشجار، أو من أنواع معينة من الحجارة الملوّنة تدق وتطحن وتخلط بالماء حتى يصبغ لونه، وهو على ألوان أشهرها الأسود، وكثيراً ما كانوا يمحون المكتوب بالمداد حين تنقضي حاجتهم منه، ثمّ يستخدمون الصحيفة لكتابة شأن آخر من شؤونهم، ويسمون هذه الصحيفة التي يكتبون عليها أكثر من مرة طرساً.<sup>3</sup>

إن التّدوين عند العرب يبقى محل أخذ ورد، فرغم ما قيل عنه من أقوال وآراء تنفيه أحياناً وتثبته في أخرى يبقى الشيء الوحيد الذي يطمئن إليه القلب هو أنّهم رغم عدم مواكبتهم لكثير من الحضارات القديمة التي كانت مسيطرة تنزعم العالم آنذاك، إلا أنّهم استطاعوا حفظ لغتهم، عن طريق المشافهة، فالهدف تمّ وهو حفظ اللّغة وهذا هو بيت القصد.

## III. مصادر جمع اللّغة:

تحدثنا عن التّدوين، وعن الخط، وعن الكتابة عند العرب قديماً، ولا بد الآن أن نتقل إلى مرحلة أحدث من تلك المراحل البدائية لتتكلم عن جمع اللّغة والمصادر التي اعتمد عليها العلماء في إنجاز معاجمهم اللغوية القديمة.

<sup>1</sup> - ينظر: ناصر الدين الاسد، مصادر الشعر الجاهلي، ص 97.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه: ص 99، 100.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 99، 100.

ومن هنا نقول:

## 1 . ما هي مصادر جمع اللّغة؟:

اختلفت وتنوعت المصادر العربية التي جمعت منها اللّغة، ومعلوم أن ألفاظ هذه اللّغة كانت مشتاة في الصّحراء بين القبائل متمثلة في الشّعرا الجاهلي والحكم والأمثال وقرآن كريم، وحديث نبوي شريف وفي ما يلي تفصيل في ذلك:

### أ- القرآن الكريم:

لم يختلف علماء اللّغة في أن القرآن الكريم أوثق التّصوص العربية، وأكثرها حجّية فهو المصدر الأوّل الذي أخذ منه اللّغويون والنّحات شواهدهم وقواعدهم.

وما ميّز به القرآن الكريم أنه نزل بعدة أحرف (لهجات) <sup>1</sup>، وذلك لاختلاف قبائل العرب في النطق بالحروف، وثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قرأ القرآن الكريم بجميع اللهجات القبلية ومن ذلك ما يُروى عن "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه قال:

« سمعت "هشام ابن خزام" قرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأيناها، وكان رسول الله صلى الله عليه

وسلم- أقرأيناها.

فكدت أن أعجل عليه ثمّ أمهلته حتى انصرف، ثمّ لببته بردائه فجئت رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقلت:

يا رسول الله إنّي سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأيتها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله اقرأ . فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثمّ قال لي: اقرأ، فقرأت ، فقال:

هكذا أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه. <sup>2</sup> ، والذي عليه الحديث

أنّ القرآن نزل بعدة لغات "لهجات" ولم يختلف الشراح في هذا الأمر، حتى تتمكن جميع القبائل العربية من قراءته كما أنزل، واستشهادنا بحديث الأحرف السبعة، هو للتأكيد على القراءات المختلفة ودور اللهجات في ذلك .

<sup>1</sup> - ينظر: نادية رمضان، قضايا في الدرس اللغوي، مؤسسة شباب الجامعة، جامعة الإسكندرية ، مصر، دط، 2002، 200م، ص38.

<sup>2</sup> - أحمد بن حنبل: المسند، دار المعارف، ط1، 1948، ص117.

وكلّ ما ذكر حول هذا الحديث لا يشكّل حاجزا أمام إجماع العلماء قديما وحديثا على أنه المصدر الأوّل لجمع اللّغة العربية<sup>1</sup>.

إن كان القرآن الكريم هو المصدر الأوّل و الأوثق لجمع اللّغة العربية، فإن ثاني هذه المصادر هو الحديث النبوي الشريف، رغم ما يقال حوله من آراء وانتقادات. لأنّه أتا متأخرا جمعه نوعا ما، وهذا لا ينفي طبعاً أنه مصدر يعتمد عليه لأنّ قائله أفصح من تكلم بلغة الضاد.

### ب- الحديث النبوي الشريف:

الحديث الشريف هو ثاني المصادر اللغوية التي اعتمد عليها علماء اللّغة، رغم ما قيل حوله وقد ناقش علماء اللّغة هذه المسألة فكانوا بين رافض ومؤيد، بما لم يترك للمحدثين فيه فضالة قول<sup>2</sup>. ومن هنا سوف نعرض ذلك الخلاف الذي دار حول الاستشهاد بهذا المصدر، فمن خلال تتبعنا لهذه المسألة نستطيع أن نقسم آراء العلماء فيها إلى ثلاثة وجهات نظر وهي:

#### ● وجهة نظر المانعين:

وهم قوم يمنعون الاستشهاد بالحديث وحججهم في ذلك عدم وثوقهم بأن القول يعود إلى الرّسول صلى الله عليه و آله وسلم وذلك لسببين هما:

■ الأوّل: أنّ الرّواة أجازوا النقل بالمعنى ومن ذلك اختلاف الألفاظ الحاملة للقصة الواحدة الواقعة في عهد الرّسول صلى الله عليه وسلم.

■ الثاني: أنه وقع التغيير في كثير مما روي من الأحاديث، لأن كثيرا من الرّواة لم ينشؤوا في بيئة عربية فصيحة حتى يكونوا عربا بالفطرة بل تعلموا العربية الفصحى عن طريق الصّناعة والنحو<sup>3</sup>.

#### ● وجهة نظر المجوّزين :

وهم قوم لا يجدون في أنفسهم حرجا أن يجمعوا مفردات اللّغة من الحديث النبوي الشريف، إذ هو عندهم لا يختلف في مصداقيته عن القرآن الكريم .

وهم أنصار هذا الرأي إلى الدفاع عن الحديث الشريف و الاستشهاد ببسالته، وحجّتهم في ذلك:

<sup>1</sup> - ينظر : أحمد بن عبد الرحمان بلخير، المعجم الوسيط و المعايير المعجمية الحديثة، دراسة وصفية، دار الفرقد، دمشق، سوريا، ط1، ص197.

<sup>2</sup> - ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط6، 1988، ص48.

<sup>3</sup> - الشيخ محمد الخضر الحسين: الاستشهاد بالحديث في اللغة، مجلة المجتمع القاهري، ج3، دط، ص200 .

«أن يكون الراوي على علم بما يغير المعنى أو ينقصه، وأن يكون محيطاً بمواقع الألفاظ»<sup>1</sup>.

أمّا الرّأي الثالث فكان رأياً وسطاً بين الرّأيين السابقين فلا يجيز ولا يمنع ولا يوصل ولا يقطع، حتى وجد لنفسه مكاناً بين ذلك .

### • وجهة نظر المتوسّطين:

قلنا أن هذه الطّائفة اتّخذت موقفاً وسطاً بين الفريقين السابقين، فلا تجيز الاستشهاد به مطلقاً ولا تمنع الاستشهاد به مطلقاً، وجعلوا لذلك ضوابط وشروطاً من خلالها يقرّر استعمال الحديث من عدمه، وفي هذا يقول الإمام "الشاطبي":

«وأما الحديث فعلى قسمين: قسم يعتني ناقله بمعناه دون لفظه، فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللّسان، وقسم عرف اعتناء ناقله بلفظه المقصود خاص»<sup>2</sup>.

وهنا نجد الشّاطبي يقول فما كان من الحديث منقولاً بالمعنى فلا يجوز الإستدلال به وما اعتنى صاحبه بلفظه ومعناه جاز الاستشهاد به.

### ج - كلام العرب:

هو كلّ ما تتلقّظ به العرب من شعر ونثر، فالشّعر لهم عنوان وديوان وحجّة وبرهان، والنثر رغم كثرة استعماله إلّا أنه يأتي في مرتبة أدنى من الشّعر، ويأتي النثر عاماً والشّعر خاصاً في الكلام. ولم يختلف حول الاستشهاد بكلام العرب كما اختلف في الحديث، وأراد العلماء الاستشهاد بكلام العرب ففرقوا بين الشّعر والنثر فكان الأمر:

### • الشّعر:

لم تفخر أمة من أمم الأرض كما فخرت الأمة العربية بالشّعر، فالشعر عند العرب شيء مقدس له حرمة الخاصة، ولصاحبه المكانة الرّفيعة، وفي هذا يقول القشلقاني :

«وكان أصحاب الشّعر من منشئيه، وروّاته، وتمدوقيه يمثلون الطبقة المستنيرة في القبيلة، و الشّاعر على رأس هؤلاء جميعاً يتبوأ من القبيلة مكاناً ربيعاً»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد بن عبد الرحمان بلخير: المعجم الوسيط و المعايير المعجمية الحديثة، ص203.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص203.

<sup>3</sup> -عبد الحميد القشلقاني: مصادر اللغة، المنشأة العامة للنشر و التوزيع و الإعلان، طرابلس، ليبيا، ط1، 1977، ص188.

وذلك لأن الشاعر كان سيد قبيلته يتمتع فيها بالجلال و الهيبة، لما يروي من أشعار أو لم يحفظ منها ومعلوم أنّ رِوَاة اللّغة هم أصحاب الفضل في جمع اللّغة وتدوينها، وعرضها في المنتديات الأدبية بما يمكن لأحدهم الاستعانة بالشّعر في تأكيد قاعدة نحوية أو إثبات صحة قراءة قرآنية أو غير ذلك.

لذلك قيدوا رواية الشّعر بقيود لا بد من توافرها حتى يمكن الاستعانة به في الاحتجاج اللغوي، فرأوا أن الشّعر الوافي يحمل الألفاظ العربية وتراكيبها، وكلّما نسب إلى القدم اشتدت الثقة به، فأعلاه منزلة الشّعر الجاهلي، ثمّ ما جاء في الصدر الأوّل من العهد الإسلامي، ثمّ ما أحاطته البادية بسياجها، إلى غير ذلك من شروط تستهدف صحيح الشّعر<sup>1</sup>.

وكان أوّل ما اشترطه الرّواة للاستشهاد بالشّعر شرطان:

■ شرط زمني: حيث كلّما كان الشّعر جاهلياً كانت حُجّيته أكبر وذلك لتفادي العجمية التي أصابت لسان العرب بعد التمازج الحضاري، بفضل الفتوحات الإسلامية، ودخول الأعاجم إلى البلاد العربية.

● التحديد المكاني: فقد اشترط له شرط البداوة، وقصدوا لذلك قبائل الوسط، مثل: «نجد- الحجاز- هديل»<sup>2</sup>، واجتنبوا قبائل الأطراف لاحتوائها أجناساً غير عربية.

ومثال الشّعراء الذين استشهدوا بهم "أبي حمية"، و "الحسين بن مطير"، و "عمارة بن عقيل"<sup>3</sup>.

وهذا ما جعل الرّواة يقسمون الشّعر إلى طبقات وهي:

1) الطبقة الأولى: ويندرج تحتها الشّعراء الجاهليون وهم الذين عاشوا قبل مجيء الإسلام نحو "الأعشى" و "امرئ القيس"، وهذه الطبقة يستشهد بشعرها إجماعاً<sup>4</sup>.

2) الطبقة الثانية: وهم المخضرمون الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، "كلّيد" و "حسان" وغيرهما وهذه الطبقة أيضاً يحتج بشعرها بالإجماع<sup>5</sup>.

3) الطبقة الثالثة: ويطلق عليهم أيضاً الإسلاميون، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام "كحريز"

<sup>1</sup> - ينظر: نادية رمضان، قضايا في الدرس اللغوي، ص62.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص64.

<sup>3</sup> - محمد خير الحلواني: أصول النحو العربي، طبعة الشرق، حلب، 1979.

<sup>4</sup> - ينظر: أحمد بن عبد الرحمان بلخير، المعجم المحيط و المعايير المعجمية الحديثة، ص211.

<sup>5</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص211.

و"الفرزدق"، والعلماء منهم في شك بين الإستشهاد والإنكار<sup>1</sup>.

4) المرحلة الرابعة: ويقال لهم المحدثون المعاصرون للعصر العباسي "كبشار ابن برد"، و"أبي نواس"، ويمتازون

بعدم الإستشهاد بشعرهم مطلقا ، ويرى "الزمخشري" غير ذلك فيقول :

يستشهد بمن يوثق به منهم. وذلك لأن أغلبهم ليسوا بالعرب الأقحاح تسري العربية على أفواههم بالسليقة<sup>2</sup>. كما يقول البيت الشعري العربي المشهور:

ولست بنحوي يلوك لسانه ولاكنّ سليقي أقول فأعرب.

### • النثر:

بعد إثبات حجّية الاستشهاد بالشّعر وبطلانها في بعض الحالات وذكر المراحل الزمنية، نأتي الآن للحديث عن القسم الثاني من كلام العرب، النثر.

الذي لم يختلف بدوره عن الشّعر في الشروط التي وضعت لقبوله، حيث جعل علماء اللّغة له شرطين هما: الحدود الزمنية، والحدود المكانية .

وهذان الشرطان لا يمكن تحطيمهما، فالاستشهاد به يكون من خلال تلك الحدود والأطر، و جعلوا نهاية القرن الثاني للهجرة حداً زمنياً لنهاية الاستشهاد بالنثر من كلام العرب الساكنين في الحواضر .

في حين امتدت تلك الفترة إلى القرن الرابع الهجري ، وذلك بالنسبة لساكني البوادي كما جعلوا قبائل بعينها محلا للأخذ و الاستشهاد، وذلك لصفاء لغتها<sup>3</sup> .

وفي هذا يقول "ابن خلدون": « كانت لغة قريش أفصح اللغات، لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم ، ثم ممّن اكتنفهم من ثقيف وهذيل، وخزاعة، وبنو كنانة، وغطفان، وبنو أسد ، وبنو تميم، وأمّا من بعد عنهم من ربيعة، وجذام وغسان، وقداعة، وعرب اليمن، المجاورين لأمم الفرس، و الروم الحبشة فلم تكن لغتهم تامة المملّكة بمخالطة الأعاجم، وعلى نسبة بعدهم من قريش، كان الاحتجاج بلغاتهم في الصحة و الفساد عند أهل الصناعة العربية.»<sup>4</sup>

<sup>1</sup>-ينظر: عبد القادر بن عمر البغدادي، خزائنه الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة النحاشي، القاهرة ج1، ط1997، م4، ص5 .

<sup>2</sup>- ينظر: عبد القادر بن عمر البغدادي، خزائنه الأدب ولبّ لباب لسان العرب، ص5، م6.

<sup>3</sup>- ينظر: أحمد بن عبد الرحمان بلخير، المعجم المحيط و المعايير المعجمية الحديثة، ص212.

<sup>4</sup>- عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة، دار الفكر العربي، لبنان، ط1، 1997م، ص649.

وعليه فإن عملية الاعتماد على النشر في جمع اللّغة قد قيدها العلماء القدامى، بتلك الحدود الزمنية والمكانية المشار إليه سابقا ، وبهذا يمكننا القول إنّ العلماء اللّغويين قديما قد جمعوا المادة اللغوية من «القرآن الكريم ومن الشّعْر ومن التّصوص الأدبية»<sup>1</sup>

#### IV. نشأة المعاجم عند العرب:

الّدّارس للتّراث العربي القديم، والمتتبع لحياة العرب قبل مجيء الإسلام وبعده بقليل، ليدرك أنّ العرب كانوا قوماً يغلب عليهم الجهل، رغم أنّهم أعلم باللّغة من علمائها اليوم، غير أنّ لغتهم التي كانت جارية على ألسنتهم كانت سليمة بالفطرة، لا يعرفون التّحو، ولا الصرف، ولا يهتدون إلى ذلك سبيلا. وإنّهم لمن المنطقي جدّاً أنّهم لم يكونوا يعرفون المعاجم، ولا التّأليف المعجمي ولا حتى كلمة "عربية"، وربّما عرف عرب الجاهلية وما بعدها بقليل الكلام بمفرداته، وغابت عنهم معاني هذه المفردات. أو ليست قصة ذلك الشّاعر الذي ضاقت به امرأته لأنّه لا يتغزّل بها ولا يطري جمالها، ولا يبدي إعجابه بمحاسنها دليلا حيث قال فيها لترضى:

تمت عبيدة إلا من محاسنها      فالحسن منها بحيث الشمس و القمر

قل للذي عابها من عائبٍ حقٍ      أقصر، فرأس الذي قد عبت و الحجر<sup>2</sup>

والغريب في الأمر أنّ هذه المرأة فهمت هذا الكلام على أنّه مدح وإطراء.<sup>3</sup>

وهذا الذي ذكرناه لا يقتصر على هذه المرأة فحسب، وإنّما يتعدّها إلى العامة ويتعدّى العامّة إلى الخاصة ممّن ملكوا أزمة البيان، وانقادت لهم أساليب البلاغة، ودانت سبل الصّراحة لهم.

فهذا " أبو بكر " رضي الله عنه يعلم اللّفظ ويخفي عليه المعنى، فتراه يسأل عن قوله تعالى «وَفِيكِهِتٌ وَأَبًّا»

[سورة عبس 31].

فيقول «أيُّ سماءٍ تظلّني، وأيُّ أرضٍ تقلّني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم»<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - عبد الرحمان الحاج صالح: مجلة اللسانيات، مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية، العدد 19، الجزائر 2014، ص 99.

<sup>2</sup> - إسماعيل بن حمّاد الجوهري: تاج اللّغة وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ج 1، ط 1، 1979، ص 2.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 2.

<sup>4</sup> - جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تح مركز الدّراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ج 1، دط، ص 113.



وما اختلف " عمر بن الخطاب " " الفاروق " رضي الله عنه عن صاحبه، يقرأ يوماً هذه الآية وهو على منبره  
ثمّ يقول :

« هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأبُّ، ثمّ يعود كعادته رضي الله عنه إلى نفسه يخاطبها: هذا هو  
القلب يا "عمر"»<sup>1</sup>.

وليس أبو بكر وعمر وحدهما ممن عرفوا الألفاظ وغابت عنهم المعاني فهذا حبر الأمة "ابن عباس" رضي  
الله عنه يقول:

« كنت لا أدري ما فاطر السّماوات، حتّى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما : أنا  
فطرتها»<sup>2</sup> يقول أنا ابتدأتها.

كما قال ايضاً في موضع آخر عن نفسه:

« كلّ القرآن أعلمه إلاّ أربعاً: غسلين، وحنانا، وأوّاه، والرّقيم»، وهذا يوضح لنا أنّ العرب في الجاهلية  
وفي صدر الإسلام الأوّل كانوا لا يعرفون معاني بعض الألفاظ بل كانوا لا يعرفون بعض الألفاظ بعينها، فالعربية  
لغة واسعة طبيعية سامية، تكلم بها قبل قريش عدد لا يحصى من البشر واختلفت ألفاظها من قبيلة إلى أخرى  
حتى إنك لتسمع اللفظ تخاله أعجماً وهو عربي فصيح .

وكان هذا الغموض في الألفاظ سبباً لظهور معاجم تبين للناس ما خفي عنهم في ما بعد، ولكن لماذا  
لم توجد معاجم عربية قبل مجيئ الإسلام، وبعده بقليل؟ .

تكلّمنا قبل هذا عن التّدوين عند العرب، وأشرنا إلى أنّ العرب كان يغلب إن لم نقل تعمّ عليهم المشافهة.  
وقلائل هم أولئك الذين كانوا يعرفون الكتابة، حتّى أنّه لم يكن في المدينة حين دخلها الرّسول صلّى  
الله عليه وسلّم «إلاّ أحد عشر رجلاً يكتبون ويقرأون»<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> - جلال الدّين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص 113.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 113.

<sup>3</sup> - ينظر : احمد بن يحيى بن جابر البغدادي ، فتوح البدان، مطبعة الموسوعات، شارع باب الخلق، مصر، ط 1901، ص 471، 473 .

رغم أننا نرى أنّ السبب الحقيقي في تأخر التأليف المعجمي عند العرب يكمن في عدم حاجة العرب قديماً إلى مثل هذه الكتب، حيث أنّهم كانوا يتلقون لغتهم أباً عن جد، ويرثونها كما تورث أراضيهم، وأموالهم، بل كانوا يتفاخرون بأفصحهم، ويرون فيه التميّز، ويحسبونّه زعيماً.

وسرت فيهم هذه العادة حتّى نزول القرآن الكريم. فأشكّل عليهم فهم بعض معانيه فدعتهم بذلك الحاجة إلى تأليف كتب بدائية في هذا المجال - سنتناول بعضها بتفصيل في فصلنا الثاني - تشفي حاجتهم وتشبع رغبتهم في معرفة ما خفي عنهم من كتاب الله وحديث رسول الله، وجعلوها علي شكل معاجم لغوية تحفظ اللغة وتصورها فما هي المعاجم؟ وماهي أهم انواعها؟.

### 01. المعنى اللغوي لكلمة معجم

يقول ابن جيّ:

«أعلم أنّ أعجم وقعت في كلام العرب للإبهام، والإخفاء، وضدّ البيان والإفصاح فالعجمة الحبسة في اللسان، ومن ذلك رجل أعجم و امرأة عجماء، إذا كانا لا يفصحان ولا يبينان كلاهما والأعجم الأخرس، والعجم والعجمي غير العرب لعدم إبانتهم أصلاً، واستعجم القراءة لم يقدر عليها لغلبة النعاس عليه، والعجماء: البهيمة لأنّها لا توضّح ما في نفسها، واستعجم الرّجل، سكت واستعجمت الدار عن جواب سائلها: سكتت»<sup>1</sup>

ويّضح من استعمال مشتقات كلمة عجم، أنّها لا تفيد الوضوح، وإنّما تدلّ على الغموض فكيف يكون المعجم من مشتقاتها؟.

ومن المعروف عنه أيضاً أنّه وضّع لتسهيل اللغة وشرحها، وفي هذا يقول "ابن جيّ":

« وأعلم أنّ أعجمت: وزنه أفعلت، وأفعلت هذه وإن كانت في غالب أمرها، تأتي للإثبات والإيجاب نحو، أكرمت زيداً، أي: أوجبت له الكرامة، فقد تأتي أفعلت أيضاً يراد بها السلب والنفي، وذلك نحو أشكيت زيداً، أي أزلت له ما يشكوه، وكذلك قولنا: أعجمت الكتاب أي أزلت عنه

<sup>1</sup> - أبو الفتح عثمان بن جني: سر صناعة الأعراب، تح مصطفى الساقا وغيره، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ج1، دط، 1954، ص30

استعجابه»<sup>1</sup>.

## 02. المعجم بالمعنى العلمي

هو كتاب يضمّ أكبر عدد من مفردات اللّغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتّبة ترتيباً خاصاً. إمّا على حروف الهجاء أو الوضع.<sup>2</sup>

والمعجم الكامل هو الذي يضمّ كلّ كلمة في اللّغة مصحوبة بشرح معناها، واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها، من القرآن كريم، والحديث نبوي شريف، والشعر عربي رصين، وغير هذا .

وقد ذهب الدكتور "إبراهيم السّمراي" إلى أنّه لم يطلق على المعجم اسم المعجم إلا في أواخر القرن الرّابع

للّهجرة،<sup>3</sup> أمّا قبل ذلك فكان يطلق عليه اسم الكتاب، وأوّل معجم بهذا الإسم هو مقاييس اللّغة "لابن

فارس".

واستعمل بعض اللّغويين الذين حاولوا جمع اللّغة كلمة قاموس بدلا من كلمة معجم، وكلمة قاموس كانت

تعني البحر، وقد حرص بعض اللّغويين على إطلاق اسم البحر أو صفة من صفاته على مؤلّفاتهم.

فأطلق الصّاحب "بن عبّاد" على معجمه "اسم المحيط"، وأطلق "بن سيّدة" على معجمه اسم المحكم

أو المحيط الأعظم، وسمّى "الصّغاني" معجمه "الباب" أو "مجمع البحرين"، وأطلق "الفيروز أبادي" على معجمه "اسم

القاموس المحيط".

وقد أسهم "أحمد فارس الشّدياق" في شيوع كلمة قاموس، بمعناها المولّد؛ أي بمعنى كلمة معجم عندما

وضع كتابه "الجاموس على القاموس"<sup>4</sup>.

مهما تكن تسمية تلك الكتب التي جمعت اللّغة وفسرتها وأفضل من هذا حفظتها، فإنّها بحق بحار علمية

كلّما غصت فيها وجدت أنّ فظلمها على العربية كبير واسع ومتنوع، فهل تنوعت هذه المعاجم كما تنوع

فظلمها؟.

<sup>1</sup> - أبو الفتح عثمان بن جني: سر صناعة الأعراب ، ص40.

<sup>2</sup> - ينظر: إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تاج اللّغة وصحاح العربية، ج1، ص38.

<sup>3</sup> - ينظر: محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللّغوية عند العرب حتى نهاية القرن الثالث، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1983، ص222

<sup>4</sup> - ينظر: إميل يعقوب، المعاجم اللّغوية، دار العلم للملايين، بيروت، دط، 1982، ص13.

### 03. أنواع المعاجم اللّغوية:

- أمّا المعاجم اللّغوية فنوعان التّوع الأوّل: يعالج اللفظة فيشرح مدلولها، ويجمع ما يتّصل بها ويتّخذ لها منهاجا خاصا في ترتيب المواد اللغوية، وهذا التّوع من الكتب، يسمّى معاجم الألفاظ<sup>1</sup> ومنها معجم "العين" "للخليل" وهو أوّلها و"الصّحاح" "للجوهري"، و"لسان العرب" "لابن المنظور"، و"أساس البلاغة" "للزّحشري".
- التّوع الثّاني: يجمع الألفاظ التي تدور حول معنى واحد، أو موضوع واحد ويطلق على هذا التّوع من الكتب معاجم المعاني، وكذلك معاجم الموضوعات<sup>2</sup>، ومنها كتاب "فقه اللّغة" "للشعالبي" و"مخصّص" "بن سيّدة"، وتوجد معاجم أخرى غير هذه كثير منها :
  - معاجم الترجمة: وتسمي كذلك المعاجم المزدوجة أوثنائية اللّغة .
  - معاجم المتخصّصة: وهي تجمع ألفاظ علم أو فن وعين ومصطلحاته.
  - معاجم اللّهجات: وهي تضم مفردات لهجة معينة ضمن لغة معينة.
  - المعاجم المصوّرة: وهي تثبت صور الحسيات التي تتضمّننها.
  - المعاجم الإلكترونيّة: وهي معاجم تعتمد علي الحاسوب في عملها.

### 04. نشأة المعجم العربي

لقد جرى جمع ألفاظ العربية على مراحل ثلاثة :

**المرحلة الأولى:** هي مرحلة تدوين ألفاظ اللّغة وتفسيرها دون ترتيب، وقد جرى هذا الجمع بفضل نشاط الرّواة و العلماء، منذ أواخر القرن الهجريّ الأوّل، وخلال القرن الثّاني.<sup>3</sup>

وكان السّماع من الأعراب والاتّصال المباشر بهم في صحرائهم أو حين قدومهم إلى الأمصار من المصادر الأساسيّة التي اعتمدها الرّواة في جمع اللّغة، أمّا مصادرهم الأساسيّة الأخرى التي استنبط منها مفردات اللّغة، فهي القرآن الكريم، والحديث الشّريف، والشّعر القديم، ولعلّ كتاب النوادر في اللّغة، "لأبي زيد الأنصاري" والذي سنتناوله بالدراسة في فصلنا الثّاني، مع إعطاء نماذج منه، أفضل ما بين أيدينا من كتب لغوية، مثل هذه المرحلة حيث أورد "أبو زيد" نصوصاً شعريّة وأخرى نثرية، مملوءة بالمفردات العربيّة الغريبة النّادرة مع شرح لها.

<sup>1</sup>- ينظر: عبد القادر أبو شريفة، علم الدّلالة والمعجم العربي، دار الفكر لتشر والتوزيع، ط1، 1989م، ص116

<sup>2</sup>- ينظر: المرجع نفسه، ص116.

<sup>3</sup>- ينظر: أحمد أمين، ضحي الإسلام، مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة، ج2، ط6، ص 263، 265.

**المرحلة الثانية:** وهي مرحلة تدوين ألفاظ اللّغة في رسائل متفرّقة صغيرة ومحدودة الموضوع، مبنية على معنى من المعاني، او على حرف من الحروف<sup>1</sup>، ومن ذلك:

كتاب "المطر" "لأبي زيد الأنصاري" و"الأصمعي" له في هذا النوع من الكتب الكثير، نحو كتاب الإبل وكتاب الخيل، وكتاب الشتاء... وغيرها وسنتطرّق إلى هذا النوع من الكتب أيضا في فصلنا الثاني بالشرح والتمثيل. وهناك رسائل أخرى جمعت فيها الألفاظ لا بحسب معانيها بل تبعا لأحد حروف أصولها، وهي تحمل عادة اسم الحرف الذي يجمع بين هذه الأصول، فيقال:

كتاب: الحاء، وكتاب الجيم.

وكتاب "الجيم" "للشيباني" مع كتاب "الهمز" "لأبي زيد الأنصاري"، أشهر ما وصلنا من هذا النوع من التأليف.

وأما النوع الباقي من هذه الرسائل فجمعت فيه الألفاظ التي تربط بينها رابطة أخرى، غير رابطة المعاني أو الحروف، ومن ذلك تلك الكتب التي ألّفت في الأضداد، وجمعت فيها الألفاظ التي يستعمل كلّ منها للدلالة على الشّيء وضده مثل الجون الذي يطلق على الأبيض والأسود، والفعل شرى الذي يدلّ على البيع و الشراء.<sup>2</sup> ومن ذلك أيضا ما ألف في مثلث الكلام: وهي رسائل عديدة جمعت فيها الألفاظ التي وردت على ثلاث حركات، بمعاني مختلفة، كأن نقول:

العَمَر: الماء الكثير، والغَمَر: الحقد، والعُمَر: الرّجل الجاهل.

ومن أشهر ما ألّف في هذا الباب "مثلثات قطرب"، و أيضا من ذلك الرسائل المختلفة التي جمعت فيها الأفعال ذات الإشتقاق الواحد، ككتاب فعل أو أفعل لقطرب، وكتاب فَعَلْتُ، وأفعلت "للزّجاج"<sup>3</sup>

**المرحلة الثالثة:** وهي مرحلة وضع المعاجم العامة الشاملة المكتملة المنتظمة وأوّل من وضع معجما هو "الخليل أحمد الفراهيدي"<sup>4</sup>.

ولنا إطلالة علي هذا المعجم وسنورده بالتّفصيل بإذن الله في فصلنا الثّالث محاولين تقديم دراسة عنه وعن صاحبه.

<sup>1</sup> - عبد القادر أبو شريفة: علم الدلالة والمعجم العربي، ص 117

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 117

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 117

<sup>4</sup> - ينظر: احمد أمين، ضحي الإسلام، ص 265 266

وكان الدّافع الأساسي الذي دفع اللّغويين إلى وضع معجماتهم، هو خدمة القرآن الكريم، ونصوص التّشريع الأخرى وكذلك صون اللّغة العربية، وحفظها من الضّياع والزّوال والنّحل، وفي ذلك يقول "ابن خلدون": «فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللّغوية بالكتاب والتّدوين خشية الدّروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن و الحديث فشمر كثير من أئمة اللّسان لذلك وملؤوا فيه الدّواوين»<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - ابن خلدون: المقدّمة، ص484.

# الفصل الثاني

## الفصل الثاني : بدايات التأليف المعجمي ومعاجم

الموضوعات العربية القديمة

أولاً: الإرهاصات الأولى لنشأة المعاجم العربية

1- غريب القرآن الكريم

2- غريب الحديث

ثانياً: مراحل معاجم الموضوعات العربية القديمة

1- الرسائل اللغوية

2- الرسائل ذات الموضوع الواحد

3- الكتب ذات الموضوعات المتعددة



## I. الإرهاصات الأولى لنشأة المعاجم العربية.

أحبّ النَّاسُ العربية، فراحوا يتفاخرون بها بين القبائل، ويحفظون أشعارها، ويرون الموازين بألفاظها ويكرّمون كل من كان شاعراً فداً له دون غيره القدرة على تطويعها. لكنّهم رغم ذلك وقفوا عاجزين أمام بعض ما جاء في القرآن الكريم من إعجاز، ومن غريب ألفاظ، ممّا جعل "ابن عباس" يسارع إلى إنشاء كتاب "معجم" سمّي بغريب القرآن.

ورغم أنّ العرب كانوا في صدر الإسلام يعرفون الكثير عن لغتهم، إلّا أنّهم كانوا بحاجة ماسّة إلى من يفسّر لهم بعض كلمات القرآن الكريم، وبعض كلام الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، التي لم تكن مألوفة عندهم في ذلك الزّمان، ومن هنا تسارع أصحاب العلم إلى سدّ حاجة النَّاس المعرفية فأنشؤوا ما عرف بغريب القرآن وما يعرف كذلك بغريب الحديث النبوي الشّريف، ممّا جعلهم يسافرون إلى البادية يجمعون الألفاظ التي لم يعرفوها من قبل، حتى تكوّن لديهم رصيد لغويّ رصين يعتد به فحفظوه دون ترتيب أو تنظيم، ولكنهم أدركوا أنّ طريقة الجمع هذه لا تسمن و لا تغني من جوع، ولا تفيدهم ولا غيرهم في تفسير ما أشكل عنهم من القرآن الكريم والحديث النبوي الشّريف.

ولذلك حاولوا أن ينظّموا ما جمعه في رسائل مختلفة الأشكال و الأغراض «لذلك يمكن القول إنّ هذه

المرحلة تجمع بين صنفين من التأليف المعجمية المبكرة».<sup>1</sup>

الصنف الأول: رسائل تدور حول غريب القرآن، وغريب الحديث.<sup>2</sup>

الصنف الثاني: رسائل تجمع فيها الألفاظ و الكلمات العربية المختلفة.<sup>3</sup>

وانطلاقاً من هذا التقسيم سنلقي الضوء على هذين الصّنفين، أو هذين النوعين من الرّسائل اللّغوية التي كانت بواكير المعاجم العربية القديمة. ونريد أن نشير فقط إلى أنّ هذه الكتب حاولت خدمة العربية بدافع الحفاظ على القرآن والحديث النبوي، فمهدت بذلك الطّريق وسهلت على العلماء جمع اللغة وتدوينها.

<sup>1</sup> - فوزي يوسف الهابط: المعجم العربي موضوعاً وألفاظاً، الولاء لطباعة والنشر، ط1، 1996م، ص22.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص22.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص22.

## 1- غريب القرآن الكريم:

لما أنزل الله القرآن الكريم على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أنزله معجزاً، فرغم أنّ العربية لغة العرب إلاّ أنّه أشكل عليهم فهم بعض ألفاظه، فكان الصحابة ممّن زامنوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يسألونه عمّا أشكل عنهم، ولكن بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم، ما عاد الناس يستطيعون السّؤال فتطوّع عبد الله "ابن عباس بن عبد المطلب" (ت 68 هـ) ابن عمّ الرسول الكريم لهذه المهمة. فقام بدور المعجم وعلى الظاهر أنّ أهل العلم في ذلك الزمان كانوا يؤدّون عمل المعاجم اليوم.

### أ- ابن عباس يقوم بدور المعجم:

أنعم الله على "ابن عباس" بالعلم فأخذ يقوم بدور المعجم في صدر الإسلام، حيث كان يجلس في فناء الكعبة ليسأله الناس عن تفسير القرآن الكريم، وعُرف عنه أنه كان ذا علم حتى أصبح الناس يتجهون إليه فيسألونه عما غمض عليهم من كتاب الله تعالى، «ويبدو أن إقبال الناس على ابن عباس يسألونه عما غمض عليهم، أثار الشّنان في قلوب بعض الناس ظناً منهم أنّه يجترئ على تفسير القرآن الكريم من عند نفسه»<sup>1</sup>.

ومن أولئك الذين أتاهم الشك "نافع ابن الأزرق" الذي قال لصاحبه "نجدة عويسر": «قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن الكريم بما لا علم له به»، فقاما إليه.

فقالا: إنّنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسّرنا لنا، وتأتينا بما صادقه من كلام العرب فإن شاء الله تعالى إنّما أنزل القرآن بلسان عربي مبين<sup>2</sup>.

فقال "ابن عباس": سلاني عمّا بدا لكما؟.

فقال "نافع"<sup>3</sup>: "أحبرني عن قوله تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ [المعارج: 37].

<sup>1</sup> - جلال الدين جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص157.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص157.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه: ص157.

قال : العزون حَلَقُ الرَّفَاقِ .

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟.

قال: نعم، أما سمعت "عبيد بن الأبرص"، وهو يقول:

فجاءوا يُهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزينا

قال: فأخبرني عن قوله<sup>1</sup> ﴿وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: 35].

قال: الوسيلة - الحاجة .

قال: هل تعرف العرب ذلك؟.

قال: نعم، أما سمعت عنبرة وهو يقول:

إن الرجال لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحلي وتخصبي

ولكن "نافعا" و صاحبه "نجدة بن عويمر" لم يكتفيا بهذه الأدلة فراحا يسألانه قائلين:

أخبرنا عن قوله<sup>2</sup>: ﴿شُرْعَةٌ وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: 48].

قال: الشرعة: الدين، و المنهاج: الطريق.

فقالا: وهل تعرف العرب ذلك؟.

قال: نعم، أما سمعت "أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب" وهو يقول:

لقد نطق المأمون بالصدق و الهدى وبيّن للإسلام ديناً ومنهجاً

إلى غير ذلك من الأسئلة التي أجاب عنها "ابن عباس" بكل ثقة وروية وهذا ما نلاحظه من خلال أسلوبه

في الكلام.

<sup>1</sup> - جلال الدين جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص157.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص157.

إنّ الكتاب في حقيقة الأمر ليس كتابا بالمعنى العصري للكتاب اليوم - حتى نكون عالمين أكثر - إنّما هو مجموعة من الروايات المنسوبة إلى "ابن عباس"، في تفسير القرآن الكريم، و الملاحظ عليه أنّه كان كثير الاستشهاد بالشُّعر في تفسير القرآن الكريم. لأنّ الشعر كان عند العرب الحجّة التي يؤخذ بها و الدليل الذي لا ينكر .

وهذه الروايات أورد منها "السُّيوطي" و "البخاري" في كتابيهما للاستشهاد ونسبها إلى ابن عباس .

أمّا "السُّيوطي" في كتابه الإتقان في علوم القرآن فدوّن في عدّة صفحات أقوال "ابن عباس" وقد بدأها بمقدمة قال فيها: النوع السادس و الثلاثون في معرفة غريبه، -والهاء هنا تعود على القرآن الكريم- أفردته بالتصنيف خلائق لا يحصون ثمّ قال:

«وأولى ما يرجع إليه في ذلك، ما ثبت عن "ابن عباس" وأصحابه الآخرين فإنّه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالأسانيد الثابتة الصحيحة، وها أنا ذا أسوق هنا ماورد من ذلك عن "ابن عباس"، عن طريق "أبي طلحة خاطة"، فإنّهما من أصحّ الطُّرق»<sup>1</sup>.

وأما "البخاري" فقد روى عن "ابن عباس" ما نقله الثقات عنه في تفسير القرآن الكريم، ومن ذلك:

مارواه عن تفسير قوله تعالى:

« يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْ بِالْحَرْ... إلى قوله عذاب أليم » [البقرة178].

قال "البخاري": حدّثنا "الحُمَيْدي"، حدّثنا "سفيان"، حدّثنا "عمر" وقال:

سمعت مجاهدا قال: سمعت "ابن عباس" رضي الله عنهما، يقول: كان في بني اسرائيل القصص<sup>2</sup>، ولم يكن فيهم

الدِّيّة فقال تعالى لهذه الأمة: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْ بِالْحَرْ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ

وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى ﴾.

<sup>1</sup> - ينظر: جلال الدّين السُّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص114.

<sup>2</sup> - فوزي يوسف الهابط، المعجم العربي موضوعا وألفاظا، ص23.

﴿ فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾ [البقرة 178]

فالعفو: أن يقبل الدية في العهد.

﴿ فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ ، يتبع بالمعروف ويؤدى بإحسان.

﴿ ذَلِكَ خَفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ ، مما كتب على من كان قبلكم.<sup>1</sup>

﴿ فَمَنْ أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ قتل بعد قبول الدية.

وكذلك أورد "البخاري" آراء "ابن عباس" في تفسير قوله تعالى: ﴿ ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ

مِن رَّبِّهِ ۗ ﴾ [البقرة، 185]

قال "البخاري": وقال "ابن عباس" في تفسير إصرأ: عهداً. ويقال: غفرانك، مغفرتك، فغفر لنا.<sup>2</sup>

وأما ابن جرير "الطبري"، فقد كان يفسر بالمأثور مما روي عن الصحابة رضوان الله عليهم، والذين كان

منهم "ابن عباس" رضي الله عنهما، ومما رواه "الطبري" في تفسير غريب القرآن قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ

بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [البقرة 44]، قال "الطبري": قال "أبو جعفر": اختلف أهل التأويل في معنى «البر»

الذي كان المخاطبون بهذه الآية يأمرون الناس به وينسون أنفسهم، بعد اجتماع جميعهم على أن كل طاعة الله

فهي تسمى برّاً.<sup>3</sup> فروي عن "ابن عباس":

ماحدثنا به "ابن حميد" قال: حدثنا "سلمة"، عن "ابن اسحاق"، عن "محمد" ابن "أبي محمد"، عن

"عكرمة"، أو عن "سعيد ابن جبير"، عن "ابن عباس": ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ

<sup>1</sup> - فوزي يوسف الهابط: المعجم العربي موضوعاً وألفاظاً، ص 23.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 23.

<sup>3</sup> - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، حققه محمد محمود شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ج 2، ص 7.

تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ أي تنهون الناس عن الكفر بما عندكم من الثبوة و العهدة من التوراة وتتركون أنفسكم، أي وأنتم تكفرون بما فيها من عهدي إليكم في تصديق رسولي، وتنفقون ميثاقي، وتجحدون ما تعلمون من كتابي<sup>1</sup>

ويكمل "الطبري" استشهاده في تفسير القرآن الكريم، اعترازا بما قاله "ابن عباس" قال: حدثنا "أبو كريب" قال، حدثنا "عثمان ابن سعيد" قال: حدثنا "بشر بن عمارة"، عن "أبي روق"، عن "الضحاك"، عن "ابن عباس"، في قوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾، يقول: أأمرؤن الناس بالدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما أمرتكم به من إقام الصلاة، وتنسون أنفسكم.<sup>2</sup>

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ [البقرة: 44].

قال "الطبري": قال "أبو جعفر": يعني بقوله "تتلون": تدرسون وتقرأون .

كما حدثنا "أبو كريب" قال: حدثنا "عثمان بن سعيد"، قال: حدثنا "بشر" عن "أبي روق" عن "الضحاك"، عن "ابن عباس" ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ يقول: تدرسون الكتاب بذلك<sup>3</sup>. ويعني التوراة.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 44]، أورد "الطبري" رأي "ابن عباس".

" قال الطبري: حدثنا "محمد بن العلاء" قال: حدثنا "عثمان بن سعيد"، قال: حدثنا "بشر ابن عمارة" عن "أبي روق" عن "الضحاك"، عن "أبن عباس": ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يقول: أفلا تفهمون<sup>4</sup>. ؟ ينهاهم عن هذا الخلق القبيح.

<sup>1</sup> - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص7.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص7.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص9

<sup>4</sup> - المرجع نفسه: ص10.

من خلال الأمثلة التي رويت عن "ابن عباس" في صحيح البخاري، وفي تفسير "الطبري".

نجد أنّ "ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن يشرح معنى الكلمة التي لم تكن مستساغة آنذاك فحسب، بل كان يفسر الآيات بأكملها في بعض الأحيان، وذلك لما أتاه الله من علم واسع .

و في هذا قال " السُّيوطي " أيضاً: أخرج "ابن جرير" و "ابن أبي حاتم" عن "ابن عباس" في قوله:

﴿ في قلوبهم مرض ﴾ ، قال: التفاق.

﴿ لهم عذاب أليم ﴾ قال: نكل موجه.

﴿ بما كانوا يكذبون ﴾ قال: يبدلون ويحرفون<sup>1</sup>.

وفي هذا التفسير المنسوب "لابن عباس" أيضاً نجد أنه يذكر كلمات الآيات، كلمة كلمة وبيّن معناها، وهذا خلاف ما ذكر من تفسير له في كتاب الإتيان ، أو تفسير "الطبري"، ذلك الذي أشبهه بالتفسير المعجمي وهنا نجد أنّ الذي روى عنه " السُّيوطي " في الإتيان غير الذي روى عنه في "الدّر المنثور".

## ب- غريب القرآن بعد ابن عباس:

لم يكن "ابن عباس" الوحيد الذي ألّف في غريب القرآن، ولكن كان أولهم، فكتاب غريب القرآن لمؤلفه "أبان بن ثعلب بن رباح الجريري ابو سعيد البكري" المتوفى سنة (141هـ)<sup>2</sup>. ألّف أيضاً في هذا النوع من الكتب.

وذكر "ياقوت الحموي" "غريب القرآن" مسنداً إلى صاحبه "أبان" أثناء ترجمته له، حيث قال عنه :

« هو ثقة جليل القدر ، عظيم المنزلة في أصحابه»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - جلال الدّين السيوطي: الدّر المنثور في التفسير بالمأثور، تح عبد الله بن محسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية الإسلامية، القاهرة ج1، ط1، 2003م، ص160.

<sup>2</sup> - ياقوت الحموي: معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1993م، ص138.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه: ص138.

ولسنا نريد التكلّم عن " غريب القرآن " كثيرا ويعز علينا أيضا أن نحمّله وهذا ما يجعلنا نذكر في مقامنا هذا بعض الذين ألفوا فيه ذاكرين أسماءهم وأسماء مؤلفاتهم.

### ج- بعض الأسماء التي ألفت في غريب القرآن:

غريب القرآن لمحمد بن السائب الكلبي (ت 146هـ).

غريب القرآن لمؤرج بن عمرو السدوسي البصري (ت 174هـ).

غريب القرآن للنظر بن شمیل (ت 203هـ).

غريب القرآن للفراء يحيى بن زياد (ت 207هـ).

غريب القرآن لأبي عبد القاسم بن سلام (ت 216هـ).<sup>1</sup>

وغيرهم كثير ممن ألفوا في هذا المجال، وذكرنا هذه المؤلفات لا للحصر ولكن للاستشهاد فحسب. ولا يفضل كتاب عن آخر أو يزيد فضل مؤلف عن غيره فكلهم علماء.

و كما بدأنا الحديث عن " غريب القرآن الكريم " لابن عباس " ننهي حديثنا عن هذا النوع من الكتب الأولية التي كانت إرهاصات لتشكّل المعاجم العربية، بكتاب " تفسير غريب القرآن " لابن قتيبة".

### د غريب القرآن لابن قتيبة :

"ابن قتيبة" هو "عبد الله بن مسلم الدينوري"<sup>2</sup> وكتابه تفسير غريب القرآن، الذي استفاد فيه من المؤلفين السابقين له في هذا النوع من الكتب المبكرة فكان كتابه جامعا رائعا، بين فيه غرضه ومنهجه والكتب التي اعتمد عليها فكان بذلك ثمرة جهده وجهد سابقيه، ويعد الكتاب من أفضل ما أنتجه القدماء في غريب القرآن.

<sup>1</sup>- ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وكالة المعارف الجليلية، ج2، ط1، 1941، ص1207-1208.

<sup>2</sup> - محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة: تفسير غريب القرآن، تح أحمد سقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1987م، مقدمة المؤلف، ص02.



● غرض الكتاب و منهجه:

بيّن لنا "ابن قتيبة" غرضه من الكتاب، والمنهج الذي سار عليه حيث قال في مقدمته:

«وغرضنا الذي أمثلناه في كتابنا هذا : أن نختصر ونكمل، وأن نوضح ونجمل، وأن لا نستشهد على اللفظ المبتدل، ولا نكثر الدلالة على الحرف المستعمل...»<sup>1</sup>

● مراجعته:

اعتمد "ابن قتيبة" كباقي العلماء على الكتب التي سبقته وقد بيّن كيف أخذ منها في مقدمته فقال:

وكتابنا هذا مستنبط من كتب المفسرين، وكتب أصحاب اللغة العلمين، لم نخرج فيه عن مذاهبهم، ولا تكلفنا في شيء منه بأراءنا غير معانيم بعد اختبارنا في الحرف أولى الأقاويل في اللغة، ونبذنا منكر التأويل ونحول التفسير.<sup>2</sup>

● أقسام الكتاب:

اعتمد "ابن قتيبة" في تقسيمه لكتابه علي خطة علمية ومنهجية وجعله ثلاثة أقسام .

أما القسم الأول فسماه :

اشتقاق أسماء الله الحسنى وصفاته وإظهار معانيها :

وقد فسّر فيه ستة وعشرين حرفاً من الحروف المعرّبة عن ذلك حيث قول :

● الرّحمان الرحيم: صفتان مبيّنتان من الرّحمة.

● قال "أبو عبيدة": وتقديرهما: نَدْمَانُ، وَنَلِيمٌ.<sup>3</sup>

● ومن صفاته السّلام قال: ﴿السّلام المؤمن المهيمن﴾ ومنه سمّي الرّجل عبد السّلام كما يقال عبد الله

ويرى أهل النظر من أصحاب اللغة أنّ السّلام بمعنى السّلامة، كما يقال الرّضاع، والرّضاعة.

<sup>1</sup>- ينظر: محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تفسير غريب القرآن، ص03.

<sup>2</sup>- ينظر: المرجع نفسه، ص3، 4.

<sup>3</sup>- ينظر: المرجع نفسه، ص6.

وقال الشاعر:

تحيي بالسلامة أم بكر  
فهل لك من قومك من سلام<sup>1</sup>  
فسمي نفسه جلّ وعلا سلاماً لسلامته ممّا يلحق الخلق من العيب و التقص و الفناء و الموت .  
وقال عزّ وجلّ : ﴿والله يدعوا إلى دار السلام﴾ [يونس25] .

فالسّلام الله، وداره: الجنّة.

ويجوز أن يكون سماها سلاماً لأنّ الصّائر إليها يسلم فيها من كلّ ما يكون في الدّنيا من مرض ووصب  
وموت وهمر وأشباه ذلك، فهي دار السّلام ومثله : ﴿لهم دار السّلام عند ربّهم﴾ [الأنعام127].  
ومنه يقال السّلام عليكم يراد:

اسم السّلام عليكم ، كما يقال اسم الله عليكم، قد بيّن ذلك لبيد فقال:

إلى الحول ثمّ اسم السّلام عليكما ومن يبكّ حولاً كاملاً فقد اعتذر<sup>2</sup>

ويجوز أن يكون معنى السّلام عليكم :السّلام لكم، وإلى هذا المعنى يذهب من قال سلام الله عليكم  
وأقرئ فلانا سلام الله.

قال : ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٦٠﴾ فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ [ الواقعة

91،90] ، ويريد فسلامة لك منهم أي:

يخبرك عنهم بالسّلامة ،<sup>3</sup> وهو معنى قول الفسّرين.

ويسمى الصّواب من القول سلاماً لأنّه سلم من العيب والإثم، قال:

﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلِّمُوا﴾ [الفرقان 63].

<sup>1</sup>-ينظر: محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تفسير غريب القرآن، ص6.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه: ص07.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه: ص07.

أي سدادا من القول.

- ومن صفاته الغفور: وهو من قولك: غفرت الشيء إذا غطيته، كما يقال: كفرته، إذا غطيته... وهكذا أكمل "ابن قتيبة" جزءه الأول من كتابه آية بعد آية وشرحا بعد شرح مستشهدا بالشعر وأقوال العرب. و أما الجزء الثاني قد جاء مختلفا عن الأول وذلك بعنوان :

### حروف كثر في الكتاب:

وخصّ هذا الباب لتفسير بعض كلمات القرآن الكريم، التي كثر تكرارها، وتناول في هذا الباب أربعين كلمة وتأتي بهذا الشكل:

- ﴿الجن﴾: من «الإجتنان» وهو الإستتار. يقال للدرع: جُنَّة؛ لأنها سترت...

- وقوله: ﴿يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ﴾

- « هو من استيفاء العدد، و استيفاء الشيء إذا استقصيته كله.

يقال: توفيته، واستوفيته، كما يقال: تيقنت الخبر واستيقنته، وتثبت في الأمر واستثبته وهكذا هو الأصل، ثم قيل للموت: وفاة، وتوف<sup>1</sup>.

والعرب تسمي الدم نفسا لاتصال النفس به على مذهبهم في تسمية الشيع لما اتصل به أو جاءه أو كان سببا له، وقال إبراهيم: "كلّ شيء ليست له نفس سائلة فإنه لاينجس الماء إذا سقط فيه يريد كل شيء ليس له دم سائل.

وتسمي العرب النفس نسمة، وأصل التسمية النفس، وروي في بعض الحديث «تنكبوا الغبار فإنّ منه التسمية» يراد منه يكون النفس.

و الرّبو سمي نفسا لأنه عن النفس يكون.

و العرب تقول: مات فلان حتف نفسه إذا مات على فراشه لأنه لايزال يتنفس حتى يموت فتخرج نفسه، نفسا من أنفه وفمه.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة: تفسير غريب القرآن، ص 24.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 24

وعلى هذا المنوال اكمل "ابن قتيبة" قسمه الثاني من كتابه، حتى أنهى باقي الكلمات الأربعين. وأما قسمه الثالث و الأخير فجاء تحت إسم:

### تفسير القرآن الكريم بدءا بسورة الفاتحة إلى سورة الناس:

وهذا القسم أكبر أقسام الكتاب وأطولها وذلك لأنه تناول سُور القرآن سُورة سُورة، من الفاتحة إلى الناس يفسر آياتها لغويا كما في المعاجم، وجاء هذا القسم من الكتاب على هذا النحو:

#### ■ سورة الحمد:

- (بسم الله): اختصار كأنه قال: أبدأ بسم الله، أو بدأت بسم الله.
- (العالمون): أصناف الخلق الروحانيين، وهم الإنس و الجنّ و الملائكة، كلّ صنف منهم عالم.
- ﴿يَوْمَ الَّذِينَ﴾: يوم القيامة، سمي بذلك لأنه يوم الجزاء و الحساب، ومنه يقال: دنّته بما صنع أي:

جازيته . ويقال في مثل: كما تدين تدان.<sup>1</sup>

- يراد كما تصنع يصنع لك، وكما تجازي تجازي.

- ﴿الصِّرَاطِ﴾: الطريق، ومثله ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾

[الأنعام153].

- ومثله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى52]

- ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾: يعني الأنبياء والمؤمنون.

- ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: اليهود.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة: تفسير غريب القرآن، ص38.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص38.

- ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾: النَّصَارَى.

وعلى هذا المنوال يكمل ابن قتيبة باقي سور القرآن الكريم آيةً آيةً، شارحا لها مفسرا ما غمض على الأدهان، مبسطاً آيات الله للناس الذين لا يعرفون اللغة وخفيت عنهم معانيها .

وبهذا النموذج نختتم كتب غريب القرآن لفتح صفحة غريب الحديث، والذي لا يختلف كثيرا عن غريب القرآن الكريم. فجاء ماشاكلا له وشارحا لما خفي علي الناس من الألفاظ الغريبة من حديثه صلي الله عليه وآله وسلّم.

## 2- غريب الحديث:

أتى هذا النوع من الكتب متأخرا نوعا ما، وذلك لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم كان يخاطب الناس بما يفهمون، وذلك رغم اختلاف قبائلهم، وشعوبهم، وألستهم، ومن ذلك ما قاله الإمام "علي" رضي الله عنه حين سمعه يخاطب وفدا من بني نهد .

قال الإمام: «يارسول الله نحن بنوا أب واحد ونراك تكلم وفود العرب بما لانفهم أكثره».

فقال صلى الله عليه وآله وسلّم :

«أدبني ربي فأحسن تأديبي، وربيت في بني سعد»<sup>1</sup>.

ولذلك فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يعرفون ما يقوله صلى الله عليه وآله وسلّم، وكلما أشكل عليهم أمر سارعوا إلى سؤاله، واستمرّ الحال على هذا النحو حتى وفاته صلى الله عليه وآله وسلّم، وجاء العصر الثاني وهو عصر الصحابة جاريا على هذا النمط، سالكا نفس النهج، فكان اللسان العربي عندهم صحيحا محروسا لا يتداخله الخلل ولا يتطرق إليه الرّلل، حتى فتحت الأمصار، وخالط العرب غير جنسهم من الروم والفرس، والحبش، وغيرهم من الأمم الذين فتح الله على المسلمين ببلادهم، وأفاء عليهم أموالهم، وراقبهم فاختلطت الفرق، وامتزجت الألسن، وتداخلت اللغات ونشأ بينهم الأولد فتعلّموا من اللسان العربي ما لا بدّ لهم به، وحفظوا من اللغة ما لا غنى لهم عنها في المحاورّة، وتركوا ما عداه لعدم حاجتهم إليه.

<sup>1</sup> - مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير: النهاية في غريب الحديث و الأثر، تح احمد الزاوي وآخر، المكتبة الإسلامية، ج1، دط

ومضت الأيام والأعوام والناس يدخلون في الإسلام من كلّ حذب وصوب، حتّى نحلّ اللسان العربي واستحال أعجمياً أو كاد؟. فلا ترى من المقبل عليه أو المحافظ عليه إلاّ القليل .  
ولما فشى الداء ألهم الله سبحانه جماعة من أهل المعارف أن ينصرفوا إلى شرح "غريب الحديث"، وقيل أنّ أول من جمع هذا الفنّ " أبو عبيدة معمر بن المثنى " .

### أ- كتاب غريب الحديث لأبي عبيدة:

كان كتابه المسمّى بغريب الحديث صغيراً ذا أوراق معدودات، وما كانت قلّة أوراق الكتاب لجهله وإنّما كان ذلك لأمرين :

**أولهما:** لأنّ أبا عبيدة كان أوّل من ألّف في هذا المجال وصاحب البدعة فيه، ومعروف أنّ متقدّم الأمر الغير المسوق إليه يكون قليلاً ثمّ يكثر، وصغيراً ثمّ يكبر<sup>1</sup>.

**ثانيهما:** أنّ النّاس كان فيهم يومئذ بقية فلم يكن الجهل فيهم قد عمّ، ولا الخطب قد طمّ<sup>2</sup>.  
ولقد صدّق "الخطيب البغدادي" هذا الرّأي القائل: أنّ " أبا عبيدة" هو من ألّف في هذا الصّنف من المعاجم فقال: « وكتاب غريب الحديث : أوّل من عمله "أبو عبيدة معمر بن المثنى" »<sup>3</sup>.

ثمّ توالى التأليف في غريب الحديث من كثير من العلماء<sup>4</sup>، وسنورد بعض أسماء المؤلّفين و مؤلّفاتهم كما فعلنا مع غريب القرآن، وذلك لا للحصر ولكن للاستشهاد و التمثيل. فكتب غريب الحديث كثيرة بديعة أحسن مؤلّفوها التأليف، والنّظم ومن الكتب التي سنذكرها:

### ب- غريب الحديث لأبي عبيد:

هو " أبو عبيد القاسم بن سلّام " توفي (سنة 224هـ) ، ومؤلّفه غريب الحديث جمع فيه عامّة ما في كتب السّابقين ففسّر الألفاظ الغريبة في حديث الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، وذكر الأساسيد للزيادة في توثيق الحديث، واستغرق منه ذلك حسب الرّوايات أربعين عاماً<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - مجد الدّين أبي السّعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير: التّهاية في غريب الحديث، ص 09.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 09.

<sup>3</sup> - أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة الإسلام، تح بشار عوار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت،

مج 1، ج 1، ط 1، ص 38.

<sup>4</sup> - ابن التّدم: الفهرست، ص 296.

<sup>5</sup> - ينظر: فوزي يوسف الهابط، المعجم العربي موضوعاً وألفاظاً، ص 39.

وقسم كتابه إلى قسمين:

الأول: خاص بالأحاديث المسندة إلى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

الثاني: خاص بالأحاديث المسندة إلى الصحابة والتابعين مع أفراد كل واحد منهم بأحاديثه.

« وبهذا أجاد التصنيف فرغب فيه أهل الحديث، و الفقه، و اللغة لإجتمع ما يحتاجون إليه

فيه»<sup>1</sup>.

### ■ نموذج من كتاب غريب الحديث لأبي عبيد:

قال: أبو عبيد<sup>2</sup> في حديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، في مكة:

«لا تزول حتى يزول أخشابها»

قال "الأصمعي": الأخشب: الجبل.

قال: وأراه يعني الغليظ. وأنشد "الأصمعي"

فقال: وتحسب فوق الشول منه أخشبا

يعني البعير، شبه ارتفاعه فوق التوق بالجبل.

وقال أيضا: قال "أبو عبيد": في حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

«إن أبغضكم إليّ الثرثارون المتفهبون»

قال "الأصمعي":

أصل الفهق: الامتلاء؛ بمعنى المتفهب الذي يتوسّع في كلامه ويفهق به فمه ونحو ذلك.

قال "الأعشى": تروح على آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق

يعني الامتلاء.

وقال غيره: (أي غير "الأصمعي"): الثرثار المكثار في الكلام<sup>3</sup>.

وقال "الفراء" مثل قول "الأصمعي" أو نحوه، وقال أبو عبيد:

وهذا يؤول إلى المعنى الذي فسره "الأصمعي"، وغيره لأن ذلك إنما يكون من التكبر.

<sup>1</sup> - أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، مطبعة السعادة، ج12، دط، 1931 م، ص405.

<sup>2</sup> - فوزي يوسف الهابط: المعجم العربي موضوعا وألفاظا، ص40.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص40.

■ ملاحظات على كتاب غريب الحديث لأبي عبيد:

- أنه كان يفسر الألفاظ العربية في حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تفسيراً لغوياً مسهباً مستعينا في ذلك بجهود من تقدمه من اللغويين أمثال "الأصمعي" و"الأعشى".
  - كان أبو عبيد يكثر الاستشهاد بالأشعار العربية في كثير من الأحيان؛ وذلك لأنّ الشعر ديوان العرب وهو عندهم شيء قوي الحجّة إذا تعلّق الأمر باللّغة .
  - لم يكن رحمه الله يرتب الألفاظ التي يفسرها على ترتيب محدّد يسهّل على القارئ الوصول إليها، وهذا ربّما لعدم انتباهه لهذا الأمر.
- هذه بعض الملاحظات التي استطعنا التّوصل إليها وهذا لا يعني أنّنا ننقد الكتاب، وأنّي يكون لنا ذلك فحسب صاحبه أنّه اجتهد وألّف وترك وخلف.

ج- غريب الحديث لابن قتيبة:

رغم أنّ غريب الحديث "لأبي عبيد" لم يكن مرتّباً بما يسهّل للقارئ الوصول إلى موادّه العلمية بسهولة إلاّ أنّ الكتاب بقي في أيدي النّاس يرجعون إليه ويعدّونه مصدرهم الوحيد في غريب الحديث، إلى أن فتح الله على "ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم)" (ت260هـ)، فصنّف كتاباً في غريب الحديث و آثاره مقتفياً فيه آثار "أبي عبيد"، «ولم يدعه شيء من الأحاديث المودعة في كتاب "أبي عبيد"، إلا ما دعت إليه الحاجة من زيادة شرح وبيان، أو استدراك، أو اغتراض فجاء كتابه مثل كتاب "أبو عبيد" أو أكبر منه»<sup>1</sup>.

وقال "ابن قتيبة" في مقدّمته: «وقد كنت زماناً أرى أنّ كتاب "أبي عبيد"، قد جمع تفسير غريب الحديث، وأنّ الناظر فيه مستغن به... فتبعت ما أغفل وفسرته، على نحو ممّا فسّر، وأرجو أن لا يكون قد بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال»<sup>2</sup>.

وظلّ التأليف في غريب الحديث يبحث عن الكمال، من زمن إلى آخر حتى انتهى إلى ما أراد أو كاد وذلك في كتاب "التهاية في غريب الحديث" "لابن الأثير"، وهذا الكتاب جامع لهذا النوع من الكتب إن لم يكن أحسنها، ولن نورد بمثال لأنه أتى متأخراً نوعاً ما، وذكرناه للإشارة فحسب لأنّه ليس مدرجاً في فترتنا الزّمنية .

<sup>1</sup>- ينظر: مجد الدّين أبي السّعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير، التّهاية في غريب الحديث و الأثر، ج2، ص6.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه: ص06.



## II. مراحل معاجم الموضوعات العربية القديمة.

### أ- تعريف معاجم الموضوعات:

- معاجم الموضوعات هي التي كان يكتبها جماع اللّغة وعلماءؤها، وذلك لتحقيق الأغراض التالية<sup>1</sup>:
1. حفظ اللّغة في بطون الكتب، خوفاً عليها من الضياع، خاصة بعد أن اختلط العرب بالعجم، وبدأت العربية تفقد كثيراً من ألفاظها واستعمالاتها .
  2. الإستعانة بهذه الألفاظ العربية الصميمة على تفسير كتاب الله، وحديث الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم.
  3. تزويد علماء النّحو بمدد كاف ، لتقعيد قواعد النّحو العربي، خوفاً من سريان اللّحن في الألسنة وتيسيراً لتعلّمها من غير العرب<sup>2</sup> .

### ب- مراحل معاجم الموضوعات:

ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة مراحل هي:

#### 1- المرحلة الأولى: الرّسائل اللّغوية.

وهي التي كانت تجمع فيها الكلمات حيثما إتفق:

- فالعالم يرحل إلى البادية يسمع كلمة في المطر، ويسمع كلمة في اسم السيف، وأخرى في الزّرع و التّبات وغيرها في «وصف الفتى أو الشيخ، فيدوّن ذلك كلّ حسبما سمع من غير ترتيب إلاّ ترتيب السّماع»<sup>3</sup> .
- وتمثل هذه المرحلة كتب النّوادر التي بدأ التأليف فيها في القرن الثّاني للهجرة ، وهذا تزامنا مع الوقت نفسه الذي نهض فيه روّاة اللّغة وعلماءؤها لتدوين العربية، ونشطوا لجمعها في الكتب، كما أشرنا إلى ذلك سابقا.

<sup>1</sup> - فوزي يوسف الهابط: المعجم العربي موضوعا وألفاظا، ص51.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص51.

<sup>3</sup> - عبد الحميد محمد أبو سكين: المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، الفاروق الحديثة للطباعة والنّشر، ط2، 1981م، ص19.

ولعلّ أول السبّاقين إلى التأليف في هذا المجال هو اللّغوي " أبو عمرو بن العلاء التّيمي البصري" (ت154هـ)<sup>1</sup>.

ثمّ كثر التأليف في النّوادر بمرّ الأيام واستمرّ في الزيادة طول قرن من الزّمن وبعدها بدأ يخبو تدريجياً حتّى أنّك أصبحت لا تكاد ترى في القرن الرّابع للهجرة إلّا ومضات من هذا النّوع في التأليف .

وذكر "أبو العلاء" و"صاعد" أنّ أكثر من خمسة وأربعين رجلاً ألفوا في كتب النّوادر، وفيما يلي بعض

أسماءهم:

- أبو عمرو بن العلاء التّيمي البصري (ت154هـ)<sup>2</sup>.

- أبو عبد الرّحمان يونس بن حبيب الضبيّ البصري (ت184هـ)، له كتاب النّوادر الكبير، وكتاب النّوادر

الصّغير<sup>3</sup>.

- أبو الحسن بن حمزة الكسائي (ت189هـ) له كتاب النّوادر الكبير، و الأوسط، و الصغير، و كذلك كتاب النّوادر للأعراب<sup>4</sup>.

- أبو عبد الله القاسم بن معين المسعودي قاضي الكوفة (ت188هـ)<sup>5</sup>.

- أبو مالك عمرو بن سليمان بن كرك النّحوي<sup>6</sup>.

- أبو محمد بن عبد الله بن سعيد الأموي<sup>7</sup>.

- أبو اليقظان سحيم بن حفص النّسابة<sup>8</sup>.

<sup>1</sup>- ينظر: أبو مسحل الأعرابي، كتاب النّوادر، تح: عزة حسن، مطبوعات مجمع اللّغة العربية، دمشق، ج1، دط، 1961، ص24.

<sup>2</sup>- ابن النّلم: الفهرست، ص130.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص63.

<sup>4</sup>- المرجع نفسه، ص98، 130.

<sup>5</sup>- ياقوت الحموي، معجم الادباء: ج6، ص17.

<sup>6</sup>- ابو منصور الثعالبي: فقه اللغة وأسرار العربية، شرحه وقدم له ووضع فهرسه ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط2،

2000م، ص48.

<sup>7</sup>- ابن النّلم: الفهرست، ص72.

<sup>8</sup>- المرجع نفسه: ص130.

- أبو عمرو إسحاق بن مرارة الشيباني (ت206هـ)، له كتاب التّوادر ، وكتاب التّوادر الكبير، و الصغير و الأوسط<sup>1</sup>.
- أبو الحسين علي بن حازم (وقيل بن المبارك) الحلبي، له كتاب في التّوادر شريف، كان ابن الفراء يثني عليه<sup>2</sup>.
- أبو عبد الرحمان الهيثم بن عدي الطّائي (ت 207هـ)<sup>3</sup>.
- ومعلوم أنّ معظم العلماء كانوا يسافرون إلى البادية طالبين اللّغة من أفواه العرب الأفحاح الذين لم يسري فيهم النحل وفيما يلي بعض أسماءهم:

### أ- مثال العلماء الذين هاجروا إلى البادية:

وخير مثال يمكن أن يساق في هذا المجال هو عالم اللّغة "أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري" الذي توفّي بالبصرة سنة (210هـ)، بعد أن عاش قرابة القرن من الزّمن<sup>4</sup>، وكان أمّحى من "أبي عبيدة" و "الأصمعي" وأغزر منهما في اللّغة وله كتب كثيرة ونوادير في اللّغة مشهورة<sup>5</sup>.

#### ● أشهر كتبه:

من أشهر كتبه :

كتاب التّوادر في اللّغة الذي اشتمل خمسة عشر بابا، ثلاثة منها خاص بالشّعر وكان يتدّتها بقوله: باب

#### الشعر.

وسبعة أبواب خاصّة بالرجز وكان يفتتحها بقوله: باب الرّجز.

وأما الخمسة الباقية فكانت في التّوادر ويتدّتها بقوله: باب التّوادر.

ومما ميّزه أنّه كان ينفذ بالأبواب التي سمعها من العرب بقوله: سماع "أبي زيد" من العرب.

<sup>1</sup>- ابن النديم: الفهرست: ص75، 130.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه: ص72، 130.

<sup>3</sup>- ياقوت الحموي: معجم الأدباء: ج 19، ص310.

<sup>4</sup>- ينظر: العباس شمس الدّين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خليكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، تح إحسان عباس، دار صدى ، بيروت،

ج2، دط، 1978، ص122.

<sup>5</sup>- ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي: طبقات و التّحويين واللّغويين، تح محمد ابو الفضل إبراهيم، دار العارف، القاهرة، مصر، ط2،

ص165.

وأما تلك التي سمعها من الرواة فإنه كان ينسبها إلى أصحابها في بداية الباب.  
وإنّ الدّارس لهذا الكتاب ليتبادر إلى ذهنه أنّ "أبا زيد" لم يكتبه بنفسه وإنّما رواه عنه الرواة، وهذا لما نجده  
في بداية كتابه حيث قال :

«أخبرنا "أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن بسّام"، قال: أخبرنا "أبو الحسن علي بن سلمان  
الأخفش" قال: أخبرنا "أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي" قال: أخبرنا "التوزي" و"أبو حاتم  
السجستاني" عن "أبي زيد" «وهنا نتساءل: أيّ أبي زيد؟.  
وأخبرنا "أبو سعيد الحسن بن الحسين البصري" عن "الرياش" و"أبي حاتم" عن "أبي زيد" قال "أبو  
سعيد" وغيرهما.<sup>1</sup>

وهنا نلاحظ أنّ الكتاب روي عن طريقين :

الطريق الأول: طريق "التوزي عبد الله بن محمد القرشي" (ت233هـ)، و"أبي حاتم السجستاني أسهل  
بن محمد بن عثمان" (ت255هـ).<sup>2</sup>

الطريق الثاني: طريق "أبي حاتم الرياش" و"أبو الفضل العباس بن الفرج" (ت257هـ).<sup>3</sup>

## ب- نموذج من كتاب التّوادر لأبي زيد:

### (1) باب الشعر

قال "أبو زيد": أنشدني المفضل<sup>4</sup> ضمرة بن ضمرة النهشلي، وهو جاهلي قال:

بَكَرَتْ تَلُومَكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى      بَسَّلَ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعَتَابِي  
أَصْرُهَا وَبُنِي عَمِّي سَاغِبٌ      فَكُفَاكَ مِنْ إِبْةِ عَلِيٍّ وَعَابٍ<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - أبو زيد الأنصاري: كتاب التّوادر في اللّغة، تح: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت، ط1، 1981، ص2.

<sup>2</sup> - انظر: أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات التّحويين والّغويين، ص96، 94.

<sup>3</sup> - انظر: المرجع نفسه، ص99، 97.

<sup>4</sup> - هو أبو الفضل بن محمد بن يعلة بن سالم بن أبو سلمى بن ربيعة بن زياد بن عامر بن ثعلبة الضبي (ت188 هـ)، في طبقات اللّغويين  
والتّحويين، ص193.

<sup>5</sup> - أبو زيد الأنصاري: كتاب التّوادر في اللّغة، ص144، 134.

وقال "أبو الحسن":

أرأيت إن صرخت بليل هامتي      وخرجت منها عاريا أثوابي<sup>1</sup>

رجعت الرّواية إلى "أبي زيد":

هل تخمشن إبلي وجوهها      أم تعصبن رؤوسها بسلاب<sup>2</sup>

ثمّ تتبع هذه الأبيات بشرح مطّول "لأبي حاتم السجستاني" وبعد الانتهاء من الشرح، يعود الرّاي إلى ما روى عن "أبي زيد" فيعقبها بالشرح اللّغويّ وهكذا.

ويلاحظ أيضا أنّ "أبا زيد" يصرّح بأسماء الشعراء وينسبهم إلى قبائلهم ويعيد كلّ واحد منهم إلى عصره كما لاحظنا في قوله : وهو جاهليّ.

## (2) باب الرّجز

يقول :

قال الرّاجز :

إنّ لنا ربائطاً كراما      لا صافنتاً تشكوا ولا انحطاما

ولا شظا عظم ولا انقطاعا      من كلّ مّهر يعرف الإجداما<sup>3</sup>

يقال : أجدمتُ بالفرس إجداما إذا زجرته ليسير بالدّال غير المعجمة .

وقال "أبو العباس المبرّد":

أجدمتُ بالدّال مُعجمةً . قال أبو الحسن: أجدمتُ به : حثثته على السّرعة... والشّظا ها هنا، مصدر

أي ولا يخاف أن يشظي عظمه ، و الصّافن عرق في اليد إذا أخذه أشال يده<sup>4</sup> .

ويبدو أنّ شرح هذه الأبيات من الرّاي نفسه حسب ظنّنا حيث لم يُذكر الشارح هنا صراحة، ومن سياق

الكلام فهمنا ذلك.

<sup>1</sup>-أبو زيد الأنصاري: كتاب التّوادر في اللّغة، ص144

<sup>2</sup>- المرجع نفسه: ص144.

<sup>3</sup>-المرجع نفسه ، ص163.

<sup>4</sup>-المرجع نفسه: ص163

(3) باب التّوادر

"أبو زيد": قال الكلابيون:<sup>1</sup>

المهروس و المَشوش واحد، وهي هريسة، وحشيشة .

وقال "أبو المضاء الكلابي":

المهريس و الحشيش: الحب حين يدقّ بالمهراس قبل أن يطبخ فإذا طبخ فهو هريسة، وحشيشة إذا جشوه.

وقال: استقبلت الماشية الوادي فأنا أستقبلها إياه. وأقبلتها الوادي إقبالا، إذا أقبلت بها نحوه، وقبّلت الماشية

الوادي تقبله قبولا إذا استقبلته هي.<sup>2</sup>

قال "الراجز":

إذا سمعنا زأره تعديدا في زفرة يُقبلها الكؤودا

رفعنا أمثال الخوافي سودا<sup>3</sup>

رأينا أنّ "أبا زيد" أتى بنوادر لغوية من عند العرب ونسب كلّ واحدة منها إلى صاحبه، واستشهد

عليها بالرجز ولم يذكر اسم صاحبه؟.

وقد سبق رأي "أبي حاتم" في تصحيح كلمة (زأره) والذي يذهب إلى أنّها (زارة) بالتاء المربوطة... ثمّ فسّر

الكلمة التي تحتاج إلى تفسير في البيت وهي كلمة الكؤود.<sup>4</sup>

قال "أبو حاتم": إذا سمعنا زارة و الكؤود: العقبة الشاقة، ويقال: تاقت نفسي إلى ذلك توقا وتوقانا<sup>5</sup>

إذا شكى إليه الحاجة.

و الملاحظ على هذه التّوادر أنّها تذكر عدّة أوجه لغوية وصرفية للكلمة ولا يمكن أن تكون هذه الأوجه

كلّها لقبيلة واحدة، وإّما كلّ وجه لقبيلة. وقد جمع أبو زيد منها ولذلك لم ينسبها إلى قبائلها.

<sup>1</sup> - الكلابيون: هم بنو كلاب بن ربيعة بن عامر صعصعة... كانت ديارهم حمي ضرية وغيرها، ينظر معجم قبائل العرب، رضى كحالة، ج3 ص189.

<sup>2</sup> - أبو زيد الأنصاري: كتاب التّوادر في اللّغة، ص305.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص305

<sup>4</sup> - انظر: فوزي يوسف الهابط، المعجم العربي موضوعا و ألفاظا، ص56.

<sup>5</sup> - أبو زيد الأنصاري: كتاب التّوادر في اللّغة، ص305.

كانت تلك إطلالة سريعة على كتاب التّوادر لمؤلفه "أبو زيد الأنصاري" وفيما يلي نموذج من كتاب التّوادر عن "ابن مسحل"، وهو "عبد الوهّاب بن حريش" من بني ربيعة<sup>1</sup>. من الأعراب الفصحاء الذين وردوا الأمصار من البادية وشاركوا في الحركة الخصبية التي نشطت في هذا الدّور لجمع اللّغة وتدوينها في أمصار العراق. وهذا نموذج من كتابه:

### ج نموذج عن كتاب التّوادر لأبي مسحل:

#### – من رواية ثعلب:

قال "أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب": قال "أبو محمد عبد الوهّاب بن حريش" المعروف "بأبي مسحل". يقال: شطّ النهر، شاطئه، وعبره، وبينه، وجيزه، وجيزته، وضفّه، وضفّته، وضيغه، وحافّته، وجدّته، وجدّه، وجدّه<sup>2</sup>، وذلك في معنى ناحيته فقط.

#### – من رواية أبي العباس بن الأعراب:

قال "أبو العباس بن الأعرابي": أهلّ علينا أبو مسحل قال: سمعت "الكسائي" يقول في الماشية إذا كثرت، قد أوشت، ماشية فلان، ووشت، وأتت، وأمشت ومشت، وضنأت، وضنت تضني. لغة: إذا كثرت، كلّ ذلك<sup>3</sup>. وقال: قد قلص الظلّ وأنى، وعقل واسمأل، وأكرى، وذلك إذا قام واعتدل<sup>4</sup>.

#### – من رواية أبو عبد الرّحمان أحمد بن سهل:

وهذا من كتاب "أبي عبد الرّحمان" صاحب "أبي عبيد" بخطّه. قال: "أبو مسحل" عبد الوهّاب بن حريش "وكنيته "أبو محمد"، وأبو مسحل لقب. يقال: أتني جنادع فلان، وقنادعه، وعقاربه، وزنابره، ومعناه: قوارصه، والواحد قندع. وفي القنادع قُنْدَعَة، قُنْدَعَة.

وجنادع الضبّ: دواب تخرج قبله.

<sup>1</sup> – أبو مسحل الأعرابي: كتاب التّوادر، مقدمة التحقيق، ص 5،6.

<sup>2</sup> – فوزي يوسف الهابط، المعجم العربي موضوعا وألفاظا، ص 58،59.

<sup>3</sup> – أبو مسحل الأعرابي: كتاب التّوادر، ص 177،188.

<sup>4</sup> – المرجع نفسه: ص 177،188.

يقال: لعن فلان في الكذب ووَلَقَّ، وبرك، وابترك فيه، وذلك إذا جرى فيه وأولع به

وروي عن عائشة ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ [التور15].

نلاحظ على كتاب النوادر "لأبي مسحل" أنه مليء بالمترادفات التي تدلّ على معنى واحد وهذا لا يعني لغة قبيلة وحدها، حتى لو كانت القبيلة تستخدم أكثر من لفظ لمعنى واحد، وإنما الحق أنّ تلك الألفاظ تخصّ قبائل مختلفة، حيث أعطت كلّ قبيلة للمعنى الواحد لفظاً مختلفاً، ولا يمكن أن نخصّ قبلة بلفظ دون آخر، فلم يذكر الرواة الذين كانوا يدوّنون اللّغة عن أي قبيلة أخذوا اللفظ للمعنى، وإنما أوردوه للاستشهاد، واعتبروا اللّغة رغم اختلاف قبائلها لهجة واحدة ولساناً واحداً.

وهذا ما أشار إليه "أحمد أمين" في كتابه ضحى الإسلام حيث قال:

« أنهم اعتبروا اللّغة العربية وحدة مع اختلاف القبائل ألفاظاً وتراكيباً ولهجة، فلم يرسم لنا الرّاحل من العلماء خطّة سيره، وأيّ القبائل نزل بينها؟، وما هي الألفاظ واللهجات التي أخذ عنها؟، وما الألفاظ واللهجات التي أخذها عن القبيلة الأخرى؟<sup>1</sup>.

## 2- المرحلة الثانية من معاجم الموضوعات:

### الرّسائل ذات الموضوع الواحد:

وفي هذه المرحلة كانت تجمع الكلمات المتعلّقت بموضوع واحد في موضع واحد، كالمحدّث يجمع أحاديث الصلاة.<sup>2</sup>

والذي دعى إلى هذا على ما هو ظاهر أنّهم رأوا كلمات متقاربة في المعنى، فأرادوا تحديد معانيها فدعاهم ذلك إلى جمعها في موضع واحد .

وألّف في هذا المجال كثير من العماء مثل "الأصمعي"، و" أبو زيد الانصاري" و"عبيد القاسم بن

سلام"، ومن بين مؤلّفاتهم :

- كتاب الدّارات للأصمعي .

<sup>1</sup>- أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج2، ص253، 252.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص264.



- كتاب النَّبات و الشَّجر للأصمعي.

- كتاب المطر لأبي زيد الانصاري.

- كتاب الرَّحل و المنزل لأبي عبيد القاسم بن سلام.

- كتاب الكرم للأصمعي.

- كتاب النَّخل للأصمعي.

- كتاب اللَّبن لأبي زيد الأنصاري.

وكتاب الدَّارات مثلا: عبارة عن صفحات ثلاث<sup>1</sup> جمع فيها "الأصمعي" دارات العرب المعروفة التي ورد ذكرها في أشعارهم، ولذلك فإنَّ هذه الدَّارات مفيدة على قَلَّتْها في معرفة بعض الأماكن العربية القديمة التي عفى عنها الزَّمان، وفضلا عن هذا فإنَّ قدم الكتاب وشهرة صاحبه تجعله قي مكانة مرموقة بين الكتب العربية القديمة جدا، وسنورد نموذجا منه للاستشهاد.

قال: "أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني"، حدَّثنا "أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي" قال:

دارات العرب المعروفة في بلدانهم وأشعارهم ست عشرة دارة<sup>2</sup>.

والدَّارة: ما تَسع من الأرض وأحاطت به الجبال.

يقال: دارٌ، ودارةٌ، وأدورُ، ودَاراتٌ، فمن ذلك (دارة وشجى) ، و (أنشد،طويل):

وليس ناس موقفا إن وقفته      بدارة وشجى ما عمرت سليما

ودارة: جلدل، قال "امرؤ القيس":

ألا ربَّ يوم لك منهنَّ صالح      ولاسيما يوم بدارة جلدل<sup>3</sup>

ودارة: زُفْرٍ ، وأنشد:

فقلت عدي قال إذا الليل جنَّنا      فموعدنا أقواز دارة زرف<sup>4</sup>

ودارة: الجُمدُ، وأنشد:

ما أنسَ ولا أنسَ ثمَّ موقفينا      يوم التقينا بدارة الجُمدِ

<sup>1</sup>-ينظر:اوغست هفتر، مقدمة البلغة في شذور اللّغة، المطبعة الكاثوليكية الآباء اليسوعيين، ط1914،2

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص4.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص6.

<sup>4</sup> - أقواز : جمع قوز ، وهو المستدير من الرَّمَل و الكثيب المشرف. في قاموس المحيط مادة ق و ز

ويمكن القول أنّ كتاب الأصمعي هذا احتوى على ست عشرة دارة ، وقد ابتدئها بتعريفها ثم ذكر مجموعها ثم بيّن لنا الدارات التي ذكرت في أشعار العرب دون ترتيبها، واستشهد عليها بالشعر مع إصاق الشعر بقائله أحيانا .

وعلى هذه الطريقة من الجمع والإستقصاء سارت الرسائل ذات الموضوع الواحد، فهذا "أبو زيد الأنصاري" في كتابه "المطر"، يذكر كلّ ما ورد في كتب اللّغة عن كلمة مطر وما يلحق بها من غيوم ورياح وبرق. قال "أبو زيد الأنصاري":

أول أسماء المطر: القِطْقَط، وهو أصغر المطر .

والرّذاذ: فوق القِطْقَط، يقال قَطَّقَتِ السَّمَاءُ، فهي مُقَطَّقَةٌ، وأرذت فهي مرذة إرذاذا<sup>1</sup>.

ومنه البَغْشُ: وهو فوق الطشّ، يقال: بَغِشْتَ، تَبَغِشُ، والبَغِيشَةُ فوق البَغِيشَةِ، وكذلك الحَلْبَةُ، والشَّجْدَةُ يقال: أَعْبَتَ فهي مغبية إغباءً، وحلبت، تحلب، حلباً... ويقال: حَفَشَةُ السَّمَاءِ، تجفّش حَفْشاً والحَشَكَةُ مثلها<sup>2</sup>.. وهكذا.

### 3- المرحلة الثالثة من مراحل معاجم الموضوعات.

#### الكتب ذات الموضوعات المتعدّدة:

وهذا لأنّها جمعت الموضوعات السالفة الذكر وغيرها، وقد سمّية هذه الكتب أيضا كتب الصّفات ، لأنّها جمعت الصّفات المتفرقة نحو صفة الإبل، وصفة الخيل وصفة المطر، وغيرها في كتاب واحد.

«كما سمّية أيضا كتب الغريب المصنف، لأنّها جعلت الغريب أصنافا ، كلّ صنف يُعنى بموضوع واحد. ثم جمعت هذه الأصناف كلّها في كتاب واحد»<sup>3</sup>.

#### أ- أوائل من ألفوا في هذا المجال:

لقد ألف في كتب ذات الموضوعات المتعدّدة كثير من محبي اللّغة كان أولهم:

<sup>1</sup> - اوغست هفتر: البلغة في شذور اللّغة، ص101.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص102

<sup>3</sup> - فوزي يوسف الهابط: المعجم العربي موضوعا وألفاظا، ص66.

(1) أبو عمرو الشيباني (إسحاق بن مرارة ، ت 206هـ) وكتابه غريب المصنّف الذي الذي رواه عنه ولده: "عمرو بن أبي عمرو" ولذلك نسب إليه<sup>1</sup>.

(2) أبو عبد القاسم بن سلام بن سكين بن زيد (ت 224، 145هـ)<sup>2</sup>، ومؤلفه (الغريب المصنّف) مشتملا على ألف باب، يحتوي على مائة ألف كلمة، وبه شواهد شعرنحو ألف ومائتا بيت، وأحبّ أبو عبيد كتابه هذا حبّاً كبيراً، حتى قيل أنّه فضله على عشرة آلاف دينار<sup>3</sup>.

### - أبواب الغريب المصنّف

افتتح أبو زيد كتابه بباب سمّاه: "تسمية خلق الإنسان ونعوته.

وقد قال في افتتاح الباب :

سمعت أبو عمرو الشيباني يقول<sup>4</sup>: الأنوف يقال لها : المخاطم، واحدها منخطم. قال: و البوادر من الإنسان وغيره: اللّحمة التي بين المنكب و العنق، وانشدنا الخراشة بن عمرو:

وجاءت الخيل مُحمّراً بوادرها. ولم يذكر أبو زيد الشطر الثاني.؟!

و المراوغ: ما بين العنق إلى الترقوة ، واحدها مروغة<sup>5</sup>.

وأُتبع هذا الباب بباب : نعوت خلق الإنسان ، ثم باب نعوت دمع العين وغؤورها وضعفها و غير ذلك وجاء في هذا الباب:

قال الأصمعي: <sup>6</sup>.

انحمت عينه: دمعت عينه، بكسر الفتح، وهجمت عينه: غارت

وقال الكسائي ، وأبو زيد: دمعت عينه بالفتح لاغير.

<sup>1</sup> - ابن التلم: الفهرست، ص 84.

<sup>2</sup> - ينظر: فوزي يوسف الهابط، المعجم العربي موضعاً وألفاظاً، ص 66.

<sup>3</sup> - ينظر نفس المرجع، ص 66.

<sup>4</sup> - أبو عبيد القاسم بن سلام: الغريب المصنّف، تح عبيد رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج 1، ط 1، 1998م، ص 234.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه: الغريب المصنّف، ص 234.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه: ص 287.

وقالا: هَمَّتْ عَيْنُهُ، تَهَمِّي هَمِيًا مِثْلَهُ، وَغَسَقَتْ تَغْسِقُ، غَسَقًا مِثْلَهُ.

أبو عمرو: تَرَقَّرَتْ: مِثْلُهُ.

ثمّ أتبع ذلك بباب: أسماء النَّفْسِ، فباب نَعَوْتِ الطَّوْلِ مِنَ الْإِنْسَانِ ثمّ باب: الْقَصَارِ مِنَ النَّاسِ، وَظَلَّ هَكَذَا يَذْكَرُ الْأَبْوَابَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِخَلْقِ الْإِنْسَانِ، وَنَعَوْتِهِ حَتَّى أَقْرَبَهَا أَبْوَابًا كَثِيرَةً.

ثمّ ذكر باب: شِيَاتِ الْمَعْرِزِ وَنَعَوْتِهَا:

قال أبو زيد: مِنْ شِيَاتِ الْمَعْرِزِ: الدَّرَاءُ: وَهِيَ الرِّقْشَاءُ الْأَذْنِينُ. وَسَائِرُهَا أَسْوَدُ. وَ الرِّبْدَاءُ: السُّودَاءُ، الْمُنْطَقَةُ الْمَوْسُومَةُ مَوْضِعَ النِّطَاقِ مِنْهَا بِحُمْرَةٍ.

و الحلساء: بين السواد، و الحمرة لون بطنها ، والصداء السوداء.

المشربة حُمرة، و الدهساء أقلّ منها حمرة.

وهكذا جاء كتاب الغريب المصنف "لأبي عبيد"، وقد حظي هذا الكتاب باهتمام واسع ومن ذلك ما رواه "الأزهري" في تهذيب اللغة فقال:

أخبرني "المنذري" عن "الحسن المؤدب" أنّ "المسعري" أخبره، أنّه سمع "أبا عبيد" يقول:

«كنت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة أتلقّف ما فيه من أفواه الرجال

فإذا سمعت حرفاً - عرفت له موقعا في الكتاب بثّ تلك الليلة فرحاً»<sup>1</sup>.

وقال: «أخبرني "أبو بكر بن الأيادي" عن "شمر" أنّه قال: ما للعرب كتاب أحسن من مصنّف "أبي

عبيد»<sup>2</sup>

<sup>1</sup>- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي: تهذيب اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، راجعه محمد علي النجّار، المؤسسة العامة لتأليف والأنباء والتّشّير، ج1، دط، ص20.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص20.

هذه بعض الأقوال التي ترينا مكانة هذا الكتاب " الغريب المصنّف " ومدى إهتمام اللّغويين قديما به، كما أنّه يعدُّ أقدم ما وصل إلينا من الكتب ذات الموضوعات المتعدّدة ، «وتوجد نسخة منه بمكتبة دار الكتب المصرية، وهي نسخة مصوّرة عن المخطوط الأصلي الموجود بمكتبة "عارف حكمة" بالمدينة المنورة»<sup>1</sup>.

#### - نقد كتاب الغريب المصنّف:

قيل لأبي "عُبَيْدٌ": «يقال أنّك، أخطأت في مائتي حرف من المُصنّف فأجاب في حلم: في المصنّف مائة ألف حرف : فإن أخطئ في كلّ ألف حرفين فما هذا بكثير، مما أدرك علينا»<sup>2</sup>.

وبهذا الكتاب نختّم المرحلة الثالثة من معاجم الموضوعات ، وذكرنا لهذه الكتب لم يكن على سبيل الحصر كما أشرنا إلى ذلك سابقا ، وإيّاها هو للاستشهاد لا أكثر ، فلسنا نفضل كتابا على آخر أو نزكي كتابا على غيره، فهم عندنا علماء ، ومنازلهم شريفة كريمة، وحسبهم أنّهم حفظوا اللّغة في بطون مؤلفاتهم. وهناك كتاب آخر يعد مصدرا تراثيا عربيا هو كتاب الجيم لابي عمر الشيباني، الذي أشرنا إلا غريبه المصنّف قبل هذا ،وبعد الإطلاع عليه صراحة وجدناه كتابا يستحق الذكر ، وقد عناه مجمع اللّغة العربية بتّحقيق حيث بدل العاملون عليه ما استطاعوا من جهد، غير أن نسخته الوحيدة أبت عليهم أن يبلغوا الغاية عليهم ممّا أرادو فهي سقيمة سيئة الخط يشوبها اضطراب في مواطن منها غير قليلة، والعمل علي مثل هذا النوع من المخطوطات لا يسلم من التحريف والتصحيف.

#### 4-التعريف بصاحب كتاب الجيم :

هو إسحاق بن مرارة، ويكنّى أبا عمرو بابن له إسمه عمرو، وينسب إلي بني شيبان فيقال له: الشيباني. وثمة آخر من العلماء مشهور بهذه الكنية بالبلد أيضا يقال له هو الآخر :ابو عمرو الشيباني الكوفي، ولكن لتفرقة بينه وبين رجلنا هذا يقال له الأكبر واسمه سعيد بن إلياس.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> فوزي يوسف الهابط: المعجم العربي موضوعا و ألفاظا، ص68.

<sup>2</sup> - ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي: طبقات التّحوين و اللّغويين، ص201.

<sup>3</sup> ينظر: ابو عمر الشيباني، كتاب الجيم ،تح إبراهيم الإيباري راجعه محمد خلف الله أحمد، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، دط

ويعدّ "أبو عمرو الشيباني" مؤلّف كتاب "الجيم" في طليعة الثّقات من رِوَاة اللّغة و الأدب في القرن الثاني للهجرة ، وتكثر الإشارة إلى هذا الكتاب في أمّهات المراجع نظرا لجهده الضّخم في جمع أشعار ما يزيد على ثمانين من القبائل العربية المتفرقة في الصّحراء.

"أبو عمرو راوية كوفي"أخذ اللّغة العربية عن العرب مشافهة، ودخل البادية وسمع من أهلها من الرّواة الذين عاصروه وجاءوا بعده، وقد صنّف في اللّغة كتبا كثيرة أشهرها : "كتاب الجيم" وكتنا ذكرنا كتاب "الغريب المصنّف"، فيما سبق، والجيم معجم مرّتب على حروف الهجاء وفق التّرتيب المعروف لنا اليوم، يغلب على مفرداته طابع البداوة ويكثر فيها الغريب، وأكثر شواهدة من الأشعار و الأمثال .

والملاحظ على منهج "أبو عمر الشيباني"، أنّه كثير ما يستطرد ، فيذكر مع بيت الشّاهد كثير من الأشعار الأخرى التي تطول أحيانا ، ثمّ يفسر ما ورد فيها من الغريب تفسيراً لغويا، كما أنّ المصنّف لم يلتزم قاعدة معيّنة لترتيب الألفاظ داخل الباب الواحد، بل كثيرا ماأوردها دون ترتيب.

ورغم صعوبة البحث في الكتاب فإنّه يعدّ مرجعا أصيلا من مراجع اللّغة العربية، حيث يمتاز بثروة ضخمة من الألفاظ التي تتصل بحياة البادية ولهجاتها، ونسب هذه اللّهجات إلى ذويها أحيانا كما قلنا سابقا.

ولكن هناك شكوك تقول :

أنّ كتاب غريب المطنف هو نفسه كتاب الجيم!؟.

فهل هذا الرّأي صحيح؟.

أ- هل غريب المصنّف هو كتاب الجيم؟

قد يعتقد البعض أن كتاب " غريب المصنّف " "الأبي عمرو الشيباني" هو نفسه كتاب " الجيم " الذي نتكلّم عنه الآن ، ولكن في الحقيقة فإن كتاب "الجيم" كتاب آخر يختلف عن كتاب "الغريب" ودليلنا على هذا ما جاء في وصف الكتاب:

« ولقد سمى "ابن النديم" وابن خلكان ثم القفطي في تسميتهم إيّاه بكتاب الحروف ثم بكتاب اللغات ثم بكتاب التوارد ، ولقد رأينا فيما سبق أنّ هذه الأسماء أسماء كتب أخرى و ليست أسماء مرادفة للجيم».<sup>1</sup>

### ب- نموذج من كتاب الجيم لأبو عمرو الشيباني:

لم يختلف معجم الجيم عن باقي المعاجم العربية حيث سمى صاحبه كلّ باب باسم حرف من بالحروف الأبجدية ، فمثلا جاء على هذا النحو:

هذا باب الزاي، باب حروف السين، باب الشين، باب الصاد، باب الطاء باب الضاد، باب الظاء، باب العين من أصل أبو عمرو نفسه...واخترنا حرف الكاف كنموذج فكان على هذا الشكل.

#### باب الكاف<sup>2</sup>

- قال: إنّها لكِدْنَةٌ وهي ذات كِدْنَةٍ: للثاقة السّمينية
- ويقال أَكْمَى على ما في نفسه: أي سكت عليه.
- الكِفَافُ: تحتها زَلَقٌ وفوقها زَلَقٌ : وهي الحِسْنُ والواحدة حِسْنَةٌ.
- و قال : المَكْبُوتُ: القصير من الرّجال.
- و المَكْبُوتُ: الذي لا جدونه كما كانوا يرون، في القتال و في غيره.
- وقال: رجل كَمَشٌ: بيّن الكُمُوشة: إذا كان صغير الذّكر.
- يقال: لما واجه القتال: قد كَرَضَمَ كَرَضَمَةً<sup>3</sup> ثمّ حمل عليهم
- يقال: كَصَمَ: إذا نكص
- وقال: الكِنْتَةُ<sup>4</sup>: ما إلتاطَ من الطّين فهو كتنة حمراء، أوكتنة سوداء ، أو كتنة خضراء

<sup>1</sup> - ينظر: ابو عمر الشيباني، كتاب الجيم، ج1، ص3.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ج3، ص139.

<sup>3</sup> - كرضم: بالضاد المعجمة، واجه القتال حمل على العدو، وفي الأصل كرضم بالصاد.

<sup>4</sup> - الكتن: محرّكة، لطح الدّخان و السواد بالشفّة، وتراب أصل التّحلة، والدرن، و الوسخ.

- ويقال: أرسل رجله بأكراب: إذا عدا، ويقال أطعم رجلك الرّيح
- ويقال: كَشَأْتُ<sup>1</sup> في الأكل: كأنّه يأكل القثاء
- و الكَلْهَسَةُ<sup>2</sup>: أن يحمل على الشياء كَلْهَسَ عليه.
- ويقال رموه كثبا: جميعا، ورموه رشقا جميعا
- و المَكْشَاخُ: القدوم<sup>3</sup> وقال مثل الصّقور جلت عنها المكاشيح، وهو يصف اعناق الإبل.

وعلى هذا المنوال يكمل صاحب كتاب الجيم كتابه يشرح ويفسّر ويستشهد بكلام العرب وشعرهم، وهنا نهي فصلنا الثاني الذي أردناه أن يكون نماذج عن الكتب الأولى التي كانت معاجم بدائية، حفظت اللّغة الحبيبة من الضّياع و التّحل.

ولقد كنّا أردنا نماذج منها من طال ومنها من قصر، وكلّ نموذج أردناه إنّما هو حجّة على أنّ هذه الكتب هي معاجم أولية تراثية وكتب لغوية فريدة، استطاعت أن تترك بصمتها في اللّغة العربية.

والله المستعان للبدأ في فصلنا الثالث الذي أردناه وخصصناه لأول معجم بالمعنى العصري للمعاجم اليوم كتاب العين الذي يعد المعجم الوحيد الذي ألف في القرن الثاني للهجرة، وهو يأتي ضمن معاجم الألفاظ وأولها وصاحبه عبد الرّحمان بن أحمد الفراهيدي.

<sup>1</sup> - كَشَأْتُ: أكل ونحو ذلك.

<sup>2</sup> - كلّهس: كلّهس على العمل، أكبّ وجدّ فيه، وواجه القتال، وحمل على العدو.

<sup>3</sup> -القدوم: آلة للتّجر مؤنّثة، جمعها قدائم و قدم، وفي مادة (كشخ): المكشاح: الفأس.



## الفصل الثالث

الفصل الثالث: معاجم الألفاظ العربية القديمة.

أولاً: المدارس المعجمية العربية.

ثانياً: التعريف بالخليل بن أحمد الفراهيدي.

ثالثاً: الأسس التي اعتمدها الخليل في وضع معجم

العين.

## المدارس المعجمية العربية.

كنا قد رأينا معاجم الموضوعات "المعاني" وقد تدرّجت في ذكرها زمنياً، وليست معاجم الموضوعات الوحيدة التي ألفت في صدر الإسلام، تلك المرحلة الأولى التي حفظت لنا لغتنا العربية الحبيبة، بما فيها من تميز وكثرة ألفاظ، فمعاجم الموضوعات كُتبتْ حاوت حفظ اللّغة حسب طريقتها، لكنّها في الحقيقة لم تتمكّن من حصر اللّغة العربية، ربّما لسعة هذه الأخيرة، وربّما السّبب كامن في طريقة تعامل هذه المعاجم مع المادّة اللّغوية.

وعلى كلّ، فكلّ شيء لا بدّ أن يتمّ، ومن أجل ذلك ظهر نوع ثانٍ من المعاجم عُرف بمعاجم الألفاظ التي ظهرت على يد "الخليل بن أحمد الفراهيدي"، ثمّ تفنّن مؤلّفوها من بعده في طريقة ترتيب ألفاظها خدمة للقارئ وطلباً للسهولة، ممّا جعلها تتمايز فيما بينها وتختلف في طرق تعاملها مع المادّة اللّغوية حتى كانت على ثلاثة فرق أو ثلاثة مدارس معجمية.

### 01. مدرسة التّقليبات الصّوتية:

رائدها "الخليل" ومثّلت بمعجم العين وتقوم هذه المدرسة على أساس ترتيب المواد اللّغوية حسب مخارج الحروف، مع جمع الكلمات المكوّنة من حروف واحدة في مكان واحد، ووضعها تحت أبعد حروفها مخرجاً<sup>1</sup>. وانشقّ عن هذه المدرسة فرع آخر هو التّقليبات الهجائية وصاحبها "ابن دريد"، في كتابه جمهرة اللّغة فقد رأى صعوبة التّرتيب الصّوتي الذي جاء به "الخليل" ومن ثمّ رتب مواد كتابه حسب أسبق حروف المادّة اللّغوية ترتيباً ألف بائياً عادياً مع جمع الكلمات المكوّنة من حرف واحد في موضع واحد.

وأما المدرسة الثانية فهي:

### 02. المدرسة القافية:

ورائدها "إسماعيل بن حمّاد الجوهري" في معجمه "تاج اللّغة وصحاح العربية"، وقد قسّم هذا المعجم إلى أبواب، والأبواب إلى فصول وعدّ الحرف الأخير من الكلمة باباً، الحرف الأوّل منها فصلاً<sup>2</sup>.

1- ينظر: فوزي يوسف الهابط، المعجم العربي موضوعاً وألفاظاً، ص81.

2- ينظر: المرجع نفسه ص81.

وهناك أيضا المدرسة الثالثة:

### 03. المدرسة الألف بائية العادية:

وزعيمها "ابن فارس" في "معجمه مجمل اللغة" والذي قسّمه إلى أبواب تبدأ بالهمزة، وتنتهي بالياء، ونريد أن نشير فقط أننا لن نتطرق إلى هذه المدارس كلّها، وإنما سنتكلم عن مدرسة التقلّيات الصّوتية فحسب باعتبارها الوحيدة المدرجة في فترتنا الزّمنية، ومن هنا يمكننا القول: ما هي هذه المدرسة؟ وما هو سبب وجودها؟.

تعدّ مدرسة التقلّيات الصّوتية أوّل مدرسة معجمية عربية ولها الفضل في ظهور فنّ معاجم الألفاظ دون سابق مثال، فهي مبتدعة مبتكرها "الخليل بن أحمد الفرهودي"، لم يجد فيما سبقه من رسائل لغوية صغيرة منهجا يبلّغه غرضه الذي يهدف إليه، وهو حصر اللغة وضبطها، وشرح معاني ألفاظها ولذلك فكّر في منهج جديد يكون شفاءً له، يحقّق رجاءه، وكان له ذلك في كتاب "العين" الذي صار قدوة كلّ معجمٍ عربيٍّ غايته جمع اللغة وتبسيطها.

وقبل أن نبدأ الحديث عن هذه المدرسة، لا بدّ أن نعرّف بصاحبها رغم أننا على دراية أنّنا لن نوفيه حقّه وكيف لأمثاله ممّن جمعوا اللغة وحصروها أن تحدّهم الكلمات أو تدركهم العبارات !.

### I. التعريف بالخليل بن أحمد الفراهيدي:

هو "أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم" ويقال له "الفرهودي"، والفراهيدي نسبة إلى فراهيد، ولد سنة (100هـ) على أرجح الروايات، فيما يعرف الآن باسم عمان على شاطئ الخليج العربي ثم انتقل إلى البصرة غلاماً، فشبّ بها وتلقّى العلم والدّروس<sup>1</sup>، ولذلك يشتهر بلقب البصري. و الخليل من اللّغويين القلائل الذين انحدروا من أصل عربيّ صرف<sup>2</sup> حيث لم يكن من الموالي كما كان غيره من أمثال "سيبويه" (تلميذه) (ت180هـ)، وأبي عمر بن العلاء (أستاذه) (ت154هـ).

وكان الخليل يعيش في فقر ومع ذلك كان راضياً قانعاً، لأنّه كان زاهداً في متاع الدّنيا، وكان رحمه الله عبقرياً ذكياً، إماماً في النّحو والصّرف والعروض، ولم يكتف بهذا بل كان عالماً بالعلوم الإنسانيّة بصفة عامّة وقد تخرّج

<sup>1</sup> - ينظر: فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظاً، ص84،83.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص84.

من مدرسته كثير من العلماء والتّوابع أشهرهم "سبويه" صاحب "الكتاب" في النّحو<sup>1</sup>، والذي نقل فيه كثيرا عن الخليل واعتمد عليه اعتمادا كبيرا، حتّى أنّه لا تكاد تخلوا صفحة من صفحات الكتاب إلّا ويشير فيها إلى رأي من آراء الخليل.

ولم يبرز الخليل في العلوم اللّسانية من نحو ولغة وشعر فحسب، بل كان له إطلاع واسع بالعلوم الشرعية والعلوم الرياضية، وأكثر من هذا كان بارعا في الموسيقى والنّغم<sup>2</sup>، وإنّ النّاظر إلى الطريقة التي وضع بها علم العروض الذي اتفق الجميع على أنّه من ابتدعه دون سابق مثال لتدلّ على أنّ الخليل كان ذا عبقرية عقلية مبتكرة.

ومّا يروى في هذه المسألة أنّه قد كان ماراً يوماً بمجداد فاستهواه دق المطرقة المنتظم، فلمّا حاول أن يربط بين هذه النّغمات المرتّبة، وبين الأوزان في الشعر العربي، توصّل إلى اختراع علم العروض<sup>3</sup>. وكانت التّفاعلات التي استخدمها الخليل كموازن للشعر، وتم تقطيع الأبيات بحسب تلك الموازين، التي تؤدّي أحيانا إلى شطر الكلمة الواحدة، أو ضمّ كلمة مع جرّ، لتكوّن وحدة عروضية معيّنة. ومّا يروى عنه أيضا، أنّ ابنه دخل عليه وكان الخليل يقطع بعض الأبيات، فأراد الإبن أن يستوضح الأمر من أبيه فما كان من الخليل إلّا أن ترك بطاقةً مكتوبً عليها هذان البيتان:

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني أو كنت أعلم ما تقول عدلتك

لكن جهلت مقالتي فعذلتني وعلمت أنّك جاهل فعذرتك<sup>4</sup>

وكان الخليل أيضا سباقا في جمع مفردات اللّغة في معجمه بطريقة حاصرة لم يسبقه إليها أحد، كما أنّه أوّل نحوي غني بدراسة علمية منظمة، وكان الدّارسون للنّحو العربي قبل الخليل يدرسونه على أنّه جزئيات يستقلّ بعضها عن بعض، فلمّا جاء الخليل سلك مسلك الدّراسة العلمية المنظّمة، حتّى عدّ زعيما ومؤسّسا لمدرسة البصرة النّحوية، والخليل أعجوبة عصره، وحسبنا أنّنا ذكرناه كأحد عباقرة السّلف في جميع مجالات العلم والمعرفة فجزاه الله عنّا كلّ الخير.

وقيل أنّ الخليل لم يؤلّف كتاب "العين" فحسب، وإنّما العين وحده الذي وصلنا، «أمّا مؤلّفات الخليل

<sup>1</sup> - ينظر فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظا، ص84.

<sup>2</sup> - ينظر: ابو عبد الرّحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تح عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية،

بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2003م، ص9.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص9،10.

<sup>4</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص9،10.

الأخرى فلم يصلنا منها شيء<sup>1</sup>» و الذي وصلنا منها أسماءها متناثرة في كتب الطبقات، وقد جمعتها دائرة المعارف الإسلامية في ستة كتب هي:

- كتاب النقط والشكل
- كتاب التعم
- كتاب العروض
- كتاب الشواهد
- كتاب الإيقاع
- كتاب الجمل<sup>2</sup>

### 1- الاهتمام بالعين:

لقد كثر الجدل و المناقشة حول كتاب العين خصوصا من ناحية تأليفه ومؤلفه، وامتد هذا الجدل من عصر إلى عصر آخر حتى بعد المحاولة البريئة التي قام به الأب أنستانس الكرمللي، حين قام بطبع قسم من العين سنة 1914، ولقد اهتم أكثر من جهة بهذه المسألة، ومن ذلك المجمع العلمي العربي بدمشق حيث فسح المجال للبحث في كتاب العين.

وأهم الآراء التي قيلت حول كتاب العين، ونسبته للخليل مايلي :

- أولا : الخليل لم يؤلف كتاب العين ولاصلة له به
- ثانيا: الخليل لم يضع نص كتاب العين، ولكنّه صاحب الفكرة في تأليفه
- ثالثا: الخليل لم ينفرد في تأليف كتاب العين، ولقد اشترك معه غيره في تأليفه
- رابعا: الخليل عمل من كتاب العين أصوله، ورتب أبوابه، وصنّف موادّه، ولكنّ غيره حشى المفردات.
- خامسا: الخليل صاحب كتاب العين بمعنى أنّه مؤلفه، ثمّ روي عنه<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، ص9، 10.

<sup>2</sup> - فوزي يوسف الهابط: المعاجم العربية موضوعا وألفاظا، ص75.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص85.

هذه هي الآراء التي تقوم حول كتاب العين ولا مجال الآن للتفصيل في هذه الآراء ونقدتها كلّها، لكنّ الغالب والذي نظمئن إليه هو: أنّ "الخليل بن أحمد" هو مؤلّف كتاب "العين" من بدايته إلى نهايته. وهذا هو الرّأي الذي سنتكلّم عنه لنضع رأياً صريحاً متحيزاً أنّا مع الرّأي الخامس الذي يقول إنّ الخليل هو صاحب كتاب العين، ومن أهمّ الآراء التي دافعت عن هذه الفكرة رأي بن دريد ورأي بن فارس.

### أ- رأي ابن دريد:

ذكر أنّ "ابن دريد" كان أوّل من اعتمد في تأليف معجمه "الجمهرة" على كتاب العين "للخليل بن أحمد الفرهودي"، رغم ما بين الكتابين من اختلاف في الترتيب الأبجدي، والخليل لم يسلم "ابن دريد" من تهمة سرقة العين، رغم ما اعترف به صاحب "معجم الجمهرة"، بنسبه العين للخليل، وجاء هذا الخبر في مقدّمة "ابن دريد" بقوله: إنّّه عندما همّ بكتابة معجم في العربية، أراد أن يجعله مبسّطاً للتلاميذ وطلبة العلم، لأنّ كتاب العين للخليل كان صعب الترتيب، لا يفهمه إلاّ من كان راسخ القدم في شتّى علوم اللّغة، وأنّ الدّافع لتأليف كتاب "الجمهرة" «هو الحاجة الماسّة في تلك الأيّام إلى كتاب أسهل ترتيباً وأقرب منالاً»<sup>1</sup>.

كما صرّح ابن دريد في موضع آخر من مقدّمته بما قلناه في وضوح فقال:

ألّف "الخليل بن أحمد" كتاب "العين"، وهذا إقرار واضح "لابن دريد" في نسبه العين "للخليل بن أحمد" وجاء قول "ابن دريد" كاملاً:

«ولم أجر في إنشاء هذا الكتاب إلى الإزدراء بعلمائنا، ولا الطّعن في أسلافنا، وأنّي يكن ذلك وإنّما على مثالهم تحتدي وبسبلهم نقتدي، وعلى ما أصّلوا نبنتي وقد ألّف "أبو عبد الرّحمان الخليل بن أحمد الفرهودي" رضوان الله عليه كتاب العين، فأتعب من تصدّي لغايته وعنا من سما إلى نهايته فالمنصف له بالغلب معترف، و المعاند متكلف، وكلّ من بعده له تبع أقرّ بذلك أم جحد ولكنّه رحمه الله ألّف كتابه شاكلاً لثقوب فهمه وذكاء فطنته وحده أذهان أهل دهره»<sup>2</sup>.

كان هذا رأي بن دريد وكان واضحاً معترفاً بفضل الخليل في تأليف كتاب العين مثنياً عليه ودافعاً عنه راداً على كل من شكك في نسبة كتاب العين للخليل، مدحضاً لكل شبهة تحوم حوله وما رأي بن فارس عنه بعيد فقد دافع كما دافع ابن دريد فجاء رأيه صريحاً كرأي صاحبه!

<sup>1</sup> - أبو عبد الرّحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، ص 24.

<sup>2</sup> - ينظر: أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد، جمهرة اللّغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين للتأليف و الترجمة و التّشر، بيروت، لبنان،

**ب- رأي ابن فارس:**

لم يختلف رأي "ابن فارس" عن رأي "ابن دريد" كثيرا؛ فقد أعلن بصراحة في مقدّمة معجمه "المقاييس" بأنّ صاحب العين هو "الإمام أحمد الفراهيدي" وذلك حين ذكر مراجعه الكبرى فقال:

«أعلاها وأشرفها كتاب العين للخليل بن أحمد»<sup>1</sup>، وفي ثنايا معجمه نلاحظ أنّه يقتبس كثيرا من كتاب العين، تحت عبارة: وقال "الخليل"، ورغم أنّ الزّمن قد تأخّر "بابن فارس"، حتّى إطلّع على الجمهرة، والتهذيب وكثير من كتب اللّغة، فإنّه لم يشأ أن يقحم نفسه في الرّد على من تعرّضوا للشكّ في نسبة كتاب العين .

«وكأنّه بذلك و بوضعه المسألة في تعبيره السابق يريد أن يعلن أنّ الأمر أصبح جليّا، وغير قابل للشك»<sup>2</sup>.

**ج- كتاب العين يتكلّم**

كنا قد استعرضنا بعض الآراء، حول نسبة "العين" للخليل بن أحمد الفرهودي"، واخترنا الرأي القائل بأنّ كتاب "العين" عائد إليه، وأنّه مؤلّفه، وكتبه، ونحن على اطمئنان من ذلك، ورأينا في ذلك واضح، ولكن لسؤال كتاب العين نفسه لرى ماذا يقول، جاء في الصّفحة الثّانية من المخطوط عبارة:

«قال "بن معاذ بن عبد الله بن عائد": حدّثني "الليث بن المظفر بن نصير بن سيّار" عن "الخليل" بجميع ما في هذا الكتاب فكلمة [بجميع ما في هذا الكتاب] - تقطع وتنفي حجة القائلين بأنّ "الخليل" عمل أول كتاب العين فحسب»<sup>3</sup>.

وبهذا يكون كتاب العين قد أحاب المشكّكين وأصحاب هذا الرّأي إجابة لاينكرها إلاّ جاحد، ذو أغراض غير علمية تنتمي إلى نزوات وأهواء.

ويتدئ كتاب العين بمقدّمة طويلة، ذكر فيها مخارج الحروف التي اتخذت أساسا لتنظيم الكتاب، وهذا الترتيب و التصنيف قد اعترف الجميع بنسبته إلى "الخليل"، وفي ثنايا المقدّمة أيضا نجد بعض القوانين الصّوتية التي

<sup>1</sup> - ينظر : أبو الحسن أحمد بن فارس، مقاييس اللّغة، تح، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة و التّشر، والتوزيع، الجزء1، دط، ص1.

<sup>2</sup> - ينظر: ابو عبد الرّحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم ، ص25.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص86.



استنبطها " الخليل " من بحثه العميق في علم الأصوات اللغوية ، ذلك البحث الذي أيّدته معظم الأبحاث العلمية اليوم<sup>1</sup> .

و من بين تلك القوانين أنّ الرباعي والخماسي من الكلمات العربية، لا بدّ أن يشتمل بين حروفه على أحد حروف الذلاقة المنحصرة في:

( ل، ن، ر، ف، ب، م )، وهناك حالات خاصّة قد ينوب فيها حرفان معيّنان عن أحد هذه الحروف وفيما عدا ذلك إذا وردت أيّ كلمة من ذلك تخالف هذا فليُحذر من نسبتها إلى العربية، وهذا ما يؤكّده قول " الخليل " لتلميذه:

«فلا تقبلنّ من ذلك شيئاً مهما ورد عن ثقة»<sup>2</sup>، وأرجع الخليل سبب ذلك إلى أنّ النّخالين ربّما أدخلوا على اللّغة ما ليس منها، إرادة اللّيس والتّعت، وهذا رأي سديد للخليل خصوصاً وأنّه لاحظ أنّ العربية صارت تستخدم غير الاستخدام الأوّل لها حيث لم يعد النّاس يهتمّون بها بل صار إهتمامهم على الفكرة وتوصيلها، حتّى ولو كان ذلك على حساب لغة القرآن.

أمّا الشيء الأخير الذي بقي علينا تفسيره هو عبارة «قال الخليل»، أو «سألت الخليل» اللّتين اتخذهما البعض دليلاً على عدم تأليف "الخليل" "للعين"، و المطلّع على الكتب التراثية القديمة يجد هاتين العبارتين موجودتين بشكل ملحوظ، ومن ذلك ما جاء في كتاب " الخيل " "للأصمعي" إذ أنّ الكتاب مملوء بعبارة «سألت الأصمعي»<sup>3</sup>.

والغريب في الأمر أنّه لم يشك أحد في نسبة هذا الكتاب "للأصمعي"، وسقطت كلّ الإتهامات على كتاب العين؟! .

مما يجعلنا نرجع إلى إسناد كتاب "العين" "للخليل"، ولقد اخترنا الإسناد الذي ذكره "ابن فارس" في كتابه "المقاييس" إذ قال:

<sup>1</sup> - ينظر: أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج2، ص270.

<sup>2</sup> - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، ج1، ص26.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص27.

«المسمّى كتاب العين، أخبرنا به "عليّ بن إبراهيم القطّان"، فيما قرأت عليه أخبرنا" أبو العباس أحمد بن إبراهيم المعداني" عن أبيه "إبراهيم بن إسحاق" عن "بندار بن ليرة الأصفهاني"، ومعروف "بن حسان" عن "الليث" عن "الخليل"<sup>1</sup>.

من الأمانة العلمية أن ننصف الآراء وألا ننكر على الناس جهودهم لذلك سنورد بعض آراء العلماء في كتاب العين والتي تناقد رأينا الأوّل الذي رأيناه، ومن ذلك ما قاله "السيوطي" في كتابه "المزهر":  
«قال بعضهم ليس كتاب العين للخليل، وإنما هو "لليث بن نصر بن سيار الخرساني" وقال: "الأزهري": كان "الليث" رجلاً صالحاً عمل كتاب العين ونسبه إلى "الخليل" لينفق كتابه باسمه، ويرغب فيه غيره [من حوله]»<sup>2</sup>.

وفي الحقيقة هذا الرأي لا يطمئن إليه، لأنّ السيوطي قال: "قال بعضهم" حتّى أنّه لم يذكر أسماء هؤلاء الرجال وهذا طبعاً ليس بحجة عليه فمن كلامه نستشف أنه ناقل للأقوال وليس متحيزاً إلى فئة دون أخرى.  
نطوي بهذا مشكلة نسبة كتاب "العين" "للخليل"، فأياً يكن من ألفه، فالمهم أنّه ألف، ومن هنا يمكن أن نقول: ماهو الهدف من تأليف كتاب العين؟.

## 2- الغرض من تأليف كتاب العين:

كان غرض الخليل الرئيسي هو استيعاب كلام العرب، وحصر الثروة اللفظية حصراً شاملاً<sup>3</sup> لأنّ الرسائل اللغوية السابقة، لاتسير في جمع اللغة على أسس علمية ثابتة، ولايمكن عن طريق هذه الرسائل، جمع اللغة وحصرها، حصراً شاملاً كما أنّها لا تخلو من التكرار.

فلاحظ أنّ مفردات اللغة كانت تجمع في عصره، وقبله بما يساعد على معرفة ما خفي على الناس من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم<sup>4</sup>، ولكن تلك الطريقة لم تكن تسير على خطة معينة توصل في النهاية إلى حصر اللغة حصراً شاملاً، بل كانت في أوّل أمرها تجمع ألفاظاً لا يربطها رابط ثمّ أضحت تجمع ألفاظاً تتصل بموضوع معيّن مثل: كتاب الريح، أو الخيل، أو المطر، أو غير ذلك، وهذا ما لم يستغفه لأنّ تلك الكتب

<sup>1</sup> - أبو الحسن أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، ص4، 1.

<sup>2</sup> - عبد الزحمان جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، وشرحه وضبطه وصححه وعلّق حواشيه محمد أحمد جاد الولي بك، وآخرون، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج1، دط، 1986، ص77، ونظر كذلك ضحى الإسلام، ج2، 268.

<sup>3</sup> - عبد الحميد محمد أبو سكين: المعاجم العربية مدارسها، ومناهجها، ص32.

<sup>4</sup> - ينظر: أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج2، ص270، 269.

لا تحقّق جمع اللّغة جمعاً كاملاً حاصراً غير مكرّر من ناحية، ولا يسهل للنّاس الوصول إلى الألفاظ الغامضة فيها من ناحية أخرى، وهذا هو الدّافع الحقيقي لتأليف كتاب "معجم العين"، وقال الخليل في مقدّمة معجمه:

«بدأنا في مؤلّفنا هذا بالعين، ونظّم إليه ما بعده حتى نستوعب كلام العرب الواضح والغريب»<sup>1</sup>.

لقد ساعدت عبقرية الخليل في إنجاز معجم العين، إن لم تكن هي السّبب الرئيسي في ذلك، فالكلّ من متقدّمين وسلف يشهدون له بالعبقرية وسرعة البديهة .

### 3- منهج الخليل في ترتيب حرف العين

لم يجد الخليل فيما بين يديه من رسائل لغوية ، منهجا يبلغه غرضه فاضطرّ إلى استبعادها، والتفكير الطّويل في منهج جديد خاص به، وبتوفيق من الله وصل إليه، فقد ساعدته فطنته أن يهتدي إلى ما لم يهتدي إليه سابقوه حيث لاحظ أنّ العربية تتألّف من 29 حرفاً، لا يخرج عنها أيّ كلمة ولا أيّ حرف فتساءل:

ألا يمكن الإعتماد على هذا الحصر؟، ألا يمكن حصر اللّغة بترتيب هذه الحروف في نظام ثابت؟

فتكوّن الكلمات العربية التي تتكون من نفس الحرف الأول معاً من هذا الترتيب أوّلها مثلاً، والكلمات التي فيها نفس الحرف الثاني ثانياً والتي يكون الحرف الثالث ثالثها... وهكذا<sup>2</sup>.

ويعلم الخليل أنّ الكلمات العربية محصورة بين الثنائي، و الخماسي، فلا تقل عن ذلك أبداً، ولا تزيد البتّة، إلا بحروف الزّوائد، وهذه الحروف لا دخل لها في المعنى الأصلي للكلمة المجرّدة، وهنا ألا يمكن باستخدام هذين الأساسيتين الذين هما إنحصار الحروف العربية في 29 حرفاً، وإنحصار الكلمات فيما بين الثنائي والخماسي لحصر اللّغة العربية، ولو نتتبع دوران كلّ حرف من كلّ بناء من هذه الأبنية لوجدنا أنّ الأمر ممكن بالفعل.

ولتحقيق هذا الغرض الذي سعى له الخليل لا بد من خطوات هي:

وجود نظام ثابت للحروف حتّى لا تختلط فتضيع كلّ الجهود هباءً وهذا النّظام موجود بين يديه، وأمامه صورتان منه أيضاً:

الأبجدية القديمة.

والألف باء الحديثة.<sup>3</sup>

ولكن هل هما نظامان ثابتان؟، لينيختبر حرفهما حرفاً.

<sup>1</sup> - فوزي يوسف الهابط: المعاجم العربية موضوعات وألفاظ، ص 87.

<sup>2</sup> - ينظر : ابن التّدم الفهرست، ص 64، 65.

<sup>3</sup> - حسين ناصر: المعجم العربي المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر لطباعة ، ج 1، دط ، ص 219.

فالمهزّمة ، ذلك الحرف الذي هزم أستاذه "أبو عمرو بن العلاء" ، وأتعب كلّ من تصدّى له، فلا صورة ثابتة له في النطق أو الكتابة، وإنّ "الخليل" ليكره أن يبدأ بحرف لا ثبات له، في أمرٍ محتاج إلى كلّ دقّة وحذر<sup>1</sup>. وهنا تتدخل ذهنية "الخليل" الفدّة، فالخليل الذي عاش في جوّ من الأصوات والأنغام في قراءة القرآن وفي تفعيلات العروض، وفي إيقاعات الموسيقى وألحانها، لا يصعب عليه ابتكار نظام جديد قائم على الأصوات، إذ أنّ الألفاظ اللّغوية شبيهة بأنغام الآلات الموسيقية. إذًا فهل تدرس كما تدرس تلك الأنغام؟!.

وأما الآلات التي تصدر هذه الأصوات اللّغوية، فهي ما بين الحنجرة إلى الشفتين من جسم الإنسان، وأما الذي يفرّق بين وقعها على الآذان فهو اختلاف مواضع اخراجها<sup>2</sup>.

فما يؤدّيه جهاز النطق من تحريك للسان، وضّم للشفاه وبسط لها، ورفع وخفظ للسان يحدث تغييرا في الأصوات الخارجة، ويعطيها نغمة مميّزة تختلف من جهاز نطق إلى آخر. وعلى هذا الأساس أقام "الخليل" دراسته حول الأصوات اللّغوية، أو الحروف ولكن الحرف المنفرد يتعدّد النطق به لذلك أتى الخليل بما يدعمه ومن ذلك ما رواه تلميذه "سبويه" عنه فقال:

قال الخليل يوما وسأل أصحابه:

« كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا " بالكاف" التي في "لَكُ" و الكاف التي في "مالك" ، والباء التي في ضَرْب؟، فقليل له:

باء، كاف

فقال: إنّما جيئتم بالإسم ولم تلفظوا الحرف.

وقال: أقول: كَهْ، وَبَهْ

فقلنا: لم ألحقت الهاء فقال:

رأيتهم قالوا: عه، فألحقوا هاءً حتى صيروها يستطيع الكلام بها، لأنّه لا يلفظ بالحرف، فإن وُصلت قلت: "ك"، و، "ب" فاعلم يافتى... هذه طريقة كلّ حرف كان متحرّكاً<sup>3</sup>.

وفي موضوع آخر سأل "الخليل" أصحابه قائلا:

<sup>1</sup> - ينظر: حسين ناصر، المعجم العربي نشأته و تطوّره، ص219.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص220.

<sup>3</sup> - ينظر: سبويه أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تح: وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، ج3، ط3

«كيف تلفظون بالحرف الساكن نحو ياء غلامي، وياء اضرب، ودال قد؟ فأجابوا بنحو ما أجابوه في المرة الأولى فقال:

أقول: إِبْ، وإِي، وإِذْ، فألحق ألفا موصولة، قال كذلك أراهم صنعوا بالساكن، ألا تراهم قالوا :  
ابْنٌ، واسمٌ، حيث أسكنوا الباء و السّين، وأنت لاتستطيع أن تكلم بساكن في أول اسم، كما  
لا تصل إلى اللفظ بهذه السواكن»<sup>1</sup>.

وهذا يعني أنّ الخليل طبّق هذه الطّرق في عزل الصّوت، وساعده في ذلك حسّه المرهف، تمهيدا لتصنيف  
أصوات اللّغة العربية، وذلك أنّه «كان يفتح فاه بالألف ثمّ يبيّن الحرف نحو : أب ، أح ، أع»<sup>2</sup>.  
وقد اختار "الخليل" سكون الصوت على حركته، لأنّه كان يشعر أنّ الحركة تتغيّر من موضع إلى آخر وقد  
تغيّر من موضع الصّوت، وتحركه عن وجهته الحقيقية التي يخرج منها.  
وبناءً على ذلك ربّ "الخليل" أصوات اللّغة العربية، طبقا لخروج تيّار الهواء، مندفا من الصّدر وصولا إلى  
الشّفتين، حيث بدأ ترتيبه بأعمق تلك الحروف في النّطق وأبعدها مخرجا في تصوّره وهو العين.  
ثمّ تدرّج في الترتيب بحسب عمق المخرج، وبعده حتى انتهى إلى أقربها مخرجا، وهي الحروف الشّفوية  
(الفاء، والباء، والميم) .

ثمّ الحروف الهوائية وهي حروف المدّ ( الواو ، الألف ، الياء) أو الجوفية كما أطلق عليها الخليل<sup>3</sup>.

### أ- الخليل و ترتب الحروف:

اعتمد الخليل في تصنيفه لأصوات اللّغة العربية سواءً الصّوامت أو الصّوائت على الجوانب النطقية  
و الفيزيولوجية، ويتمثّل الجانب الفيزيولوجي في مخارج الأصوات؛ أي بتحديد أعضاء النّطق التي تشترك في إحداث  
الصّوت «وقد اعتمد في هذا التصنيف، وخاصّة بالنسبة للصّوامت على المخرج والحيز والمدرج ،  
واستخدم مصطلح "الصّحاح" للدّلالة على الصّوامت»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - سبويه أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر: الكتاب ، ص321.

<sup>2</sup> - ينظر: ابو عبد الرّحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، ص34.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص3.

<sup>4</sup> - حلمي خليل : مقدّمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص131.

والحيز عند "الخليل" أوسع من المخرج لأنه قد يشتمل على أكثر من صوت، وأما المخرج فيدلّ عنده على موضع النطق، والعلاقة الفارقة عند الخليل هي إثبات المخرج للصوت حيث كان يدرك، وبدقة مخارج الحروف، ويعلم الصّوات منها والصّوامت، ولقد أثبت العلم والأجهزة الحديثة أنّ ترتيب الخليل الذي كان «ع، ح، هـ، غ، خ، ق، ك، ج، ش، ض، ص، س، ز، ط، ت، د، ظ، ث، ذ، ر، ل، ن، ف، ب، م، و، أ، ي»<sup>1</sup> يرقى إلى دقة عالية، رغم أنّه لم يكن للخليل الوسائل العلمية المتاحة اليوم، إذ لم يعتمد في تصنيفه إلاّ على الفطنة، والبراعة، والدقة والحدس.

## I. الخليل و ترتيب الأبواب:

فكر "الخليل" وأطال التفكير من أجل صنع كتاب في اللّغة يحصرها كلّها، لا يعزب عنه كلمة، ولا يشدّ منه لفظ، وهدهد عقله التّاقّد الفاحص إلى ذلك، وخطا في ذلك خطوات علمية محكمة، وأقام خطته على نظام رياضي دقيق حيث بنى فكرته على أساس من «عدّة أصول تتألف منها الكلمة العربية، ولم يعبأ بالزوائد، و أبواب العين هي الحروف السّواكن يضاف إليها باب خاص بأحرف العلة، وأوّل أبواب الكتاب باب العين»<sup>2</sup>.

الذي اتّخذ منه اسم هذا المعجم، وتنطوي تحته الكلمات المستعملة التي تتألف من العين مع ما يليها، ويليهما، الحاء، وتنطوي تحته الكلمات المستعملة التي تتألف من الحاء وما يليها، ثمّ يليه الهاء وما ينطوي فيه، من الكلمات المستعملة التي تتألف من الهاء مع ما يليها<sup>3</sup>، ثمّ يلي هذه الحروف حرف الحاء، ثمّ حرف الغين، لينتهي ذلك مجموعة حرف الحلق التي تعادل نصف الكتاب تقريباً.

ولما انتهى من مجموعة أصوات الحلق بدأ بمجموعة اللّهات وفيها حرفان هما:

القاف، والكاف.

وتضمّ المجموعة الكلمات التي تتألف من القاف مع ما يليها، كذلك مع حرف الكاف، وهكذا فعل الخليل مع جميع الحروف الأخرى، حتّى وصل إلى الحروف الشّفوية، وهي:

<sup>1</sup> - أبو محمد بن أحمد الأزهرى: تحذيب اللّغة، ج1، ص49.

<sup>2</sup> - أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، ج2، ص15.

<sup>3</sup> - أبو عبد الرحمان ابو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين: تح مهدي المخزومي وآخر، ج2، ص16.

ألف، الباء، الميم، وأبواب هذه الحروف صغيرة جدًا لأنها لا تحتوي معها الكلمات التي تتألف منها مع ما يليها، إذ لا يلي الفاء إلا الباء والميم، ولا يلي الباء إلا الميم، ولا يلي الميم حرف ساكن، إذ لم يبق منها إلا الكلمات التي تتألف منها مع أحرف العلة وقال الخليل في حرف الفاء: «لم يبق للفاء إلا اللّيف وشيء من المعتل»<sup>1</sup>

وقال أيضا في الباء: «منزلة الباء مثل منزلة الفاء، لأنها شفوية وكذلك الميم في حيز واحد، وهو آخر الحروف الصّحاح، ولذلك لم يبق له شيء من الأبواب لافي الثنائي ولا في الثلاثي ولا في الرباعي ولا في الخماسي ولم يبق منها إلا اللّيف»<sup>2</sup>.

### III. الأسس التي اعتمدها الخليل في وضع معجم العين.

#### 1) تجريد الكلمة من الزوائد:

جرّد الخليل الكلمة من جميع الحروف الدّخيلة عليها حتى يتمكّن من وضعها في مكانها المناسب حسب أصولها بين ثنايا المعجم، مع ملاحظة أنّه إذا كان أحد أحرف الكلمة محذوفا، رده إلى مكانه، وإذا كان مقبولا رده إلى أصله الأوّل ومن ذلك ما فعله مع:

«استكبر، تقاتل، تخلخل، تمنطق»،<sup>3</sup> حيث جرّدها من كلّ زيادة فيها فأوردها كما يلي :

كبر، قتل، خلخل، نطق، فصارت أفعالا ماضية، حيث يمثّل الفعل الماضي الجرّد من الزوائد المبنية الأصلية للأفعال، وأمّا بالنسبة للكلمات فيرد الحروف إليها فتصير مثلا كلمات : يد، فم، أخ، أب، تصبح بعد رد الحروف إليها :

يدي، فمؤ، أخو، أبو، والكلمات :

ميقات، وإرث، بعد ردّ كلّ حرف إلى أصله الأوّل تصبّح:

وقت ← لأنّ ميقات أصلها ← موقات.<sup>4</sup>

ور ← لأنّ أصل الهمزة في إرث هي الواو.

<sup>1</sup> - أبو عبد الرحمان ابو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين: تح مهدي المخزومي وآخر ،ص16.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص16.

<sup>3</sup> - فوزي يوسف الهابط ، المعجم العربي موضوعا وألفاظا، ص88.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص88.

2) التقابل:

وهي تقليب الحروف التي تتكون منها الكلمة على كل وجه ممكن، وذلك حتى يتمكن من حصر جميع ألفاظ اللّغة العربية، مع التركيز على استعمال المستعمل وإهمال المهمل من الكلمات التي تنشأ عن هذه الطّريقة فكانة النتيجة أن قلب الخليل الكلمة الشائبة إلى وجهين مثل:

قد: إلى ( قد، دق).

والكلمة الثلاثية ، قلبها إلى ستة صور بنحو:

كلمة عجم : ( ع ج م ) ( م ع ج ) ( ج م ع ) ( م ج ع ) ( ج ع م ) ( م ج ع ) .

وفي هذا قال الخليل:

«وأعلم أنّ الكلمة الشائبة المضاعفة تتّصف على وجهين مثل: دق، وقد، وشدّ، ومدّ، الكلمة

الثلاثية الصّحيحة، تتّصف على ستة أوجه وتسمّى مدسوسة، وهي نحو ضرب رضب»<sup>1</sup>،... إلخ

وأما بالنّسبة للكلمة الرباعية، فهي تأتي على أربعة وعشرين وجهها، وذلك أنّ أحرفها ضربت وهي أربعة

أحرف في وجه الثلاثي الصّحيح ، وهي ستّ فصارت بذلك العدد وهنّ نحو:

« عبقر، عبرى، عقرب، عقبر، عرقب، عرىق/ عبرى، قعبر، قعرب، قربع، قربع، قرعب،/ رعبق

رقيب، رقيب، رعبق/ برقب، بعقر، بعرق، بقعرب، بقرب، برقب»<sup>2</sup> وهي في معظمها مهملة.

وأما بالنّسبة للكلمات الخماسية فتأتي على مائة وعشرين وجهها ولا يسعنا المقام لذكر كلّ تلك الأوجه إلّا

أنّا سنكتفي بوصفها حيث قال: السيوطي في كتابه المزهر:

« وذلك أنّ حروفها ضربت وهي خمسة أحرف في وجه الرباعي، وهي أربعة وعشرون وجهها...

ليستعمل أقلّها ويلقى أكثرها»<sup>3</sup>، وجاءت نحو :

سفرجل، سفجول، سرجفل، سرفج، سجفول، سجرلف، وهذه بعض الكلمات التي ابتدأت بالسّين

وأصلها أربعة وعشرون وجهها وكذلك بالنّسبة للفاء، أربعة وعشرون وجهها، ومثلها الرّاء، واللام، و الجيم.

<sup>1</sup> - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى الهروي: تهذيب اللّغة ، ج1، ص49.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه: ص49.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ج1، ص49.



### 3 - وضع التقاليد تحت أبعد الحروف منها مخرجا

وكنّا قد قلنا أنّ "الخليل" إنّخذ الترتيب الصّوتي، أساساً لتنظيم معجمه حيث رتبها ترتيباً مبتدئ من الحلق، ومنتها إلى الشّفتين، ونظم هذا الترتيب المعاري في قصيدة جميلة جداً فقال:

«يا سائلي عن حروف العين دونكها ————— في رتب ضمّها وزن وإحصاء.  
العين والحاء ثمّ الهاء و الخاء و الغين و القاف، ثمّ الكاف، أكفاء.  
والجيم و الشّين ثمّ الضاد يتبعها ————— صاد وسين وزاي بعدها طاء  
والدال و التاء ثمّ الضاء متّصل ————— بالظاء: ذال و ثاء بعدها راء  
واللام، والنون، ثمّ الفاء والباء ————— والميم والواو و المهموز والياء»<sup>1</sup>.  
وبناءً على هذا : فكلّمة موقف مثلاً: تجرّد أوّلاً من زوائدها لتصبح:

( وقف ) وتوضع هي ومقلوباتها في مكان واحد هو حرف القاف لأتّما أبعد الحروف الثلاثة مخرجا،

ومثلها كلمة ارتعش: تجرّد من زوائدها لتصبح:

( رعش )، ثمّ توضع هي ومقلوباتها في مكان واحد وهو باب العين، لأنّ حرف العين أبعد الحروف من

حيث النطق مخرجا في الكلمة وعلى هذا الدّرب سار الخليل.

### 4 الأساس الرّابع:

في هذا الأساس قسّم "الخليل" كلّ حرف من حروفه إلى ستة أبواب وهي تأتي كما يلي:

1. الثنائي ومضاعفه نحو: قد، قدّ، دقّ، عفّ، فعّ، رصّص، صرّصر<sup>2</sup>.
2. الثلاثي الصّحيح: وهو ماكانت أحرفه الثلاثة صحيحة ومثاله: نجم، برز، ظهر<sup>3</sup>.
3. الثلاثي المعتل: يعرف علّة واحد وهو ثلاثة أنواع:  
أ- معلول الفاء: مثل: وقف، وعد<sup>4</sup>.  
ب- معلول العين: ويقال له الأجوف ومثاله: باع، قال.  
ت- معلول اللّام: ويقال له النّاقص: ومثاله: عمى، نمي.

<sup>1</sup> - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى الهروي: تهذيب اللّغة، ج1، ص89، 90.

<sup>2</sup> - أبو عبد الرّحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، ج2، ص48.

<sup>3</sup> - ينظر المرجع نفسه، ص48.

<sup>4</sup> - أبو عبد الرّحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، ج2، ص48.

4. **الثلاثي اللّيف**: وهو ما كان حرفان منه حرف علة، وهو نوعان<sup>1</sup>:

أ- **اللّيف المقرون**: وهو ما اجتمع فيه حرفا علة، نحو: غوى، نوى

ب- **اللّيف المفروق**: وهو ما كان حرفا العلة فيه منفصلين أو بعبارة أخرى هو ما

توسّط حرفي العلة فيه حرف صحيح نحو: وقى، وفي.

5. **الرّباعي**: وهو ما تكوّن من أربعة أحرف أصلية ومثاله: دحرج، جعفر.<sup>2</sup>

6. **الخماسي**: ما تكوّن من خمسة أحرف أصلية ومثاله: زبرجد، سفرجل.<sup>3</sup>

وفعل الخليل ذلك لأنّه لاحظ واعتمد على هذه التّقسيمات لأنّه كما قلنا سابقا لاحظ أنّ كلام العرب لا يزيد عن هذه الأصناف من الثّنائية وحتى الخماسي.

### 1- كيفية البحث في كتاب العين

بعد أن فصلنا ما استطعنا أن نختدي إليه، في منهجية الخليل في وضع كتابه العين سنحاول أن نقدّم شرحا بسيطاً لكيفية البحث في هذا الكتاب الكبير، وسوف تتخذ لذلك مثالين هما كلمتا: **المتدحرج**، **الإرث**.

**أولاً**: نجرد الكلمتين من الرّوائد لتصبحا:

**المتدحرج** ————— **دحرج**

**الإرث** ————— **إرث**

**ثانياً**: نردّ الحرف المقلوب إلى أصله لتصبح:

**إرث** ————— **ورث**

**ثالثاً**: نبحث عن أبعد الحروف مخرجا، في كلّ كلمة حسب ترتيب "الخليل" الذي ذكرناه آنفا، لتصبح

بذلك الكلمتين **ورث**، و**دحرج** كما يلي:

**دحرج**: أبعد حروفها مخرجا **الحاء**، ومنه تكون في حرف "بابا لحاء".

**ورث**: أبعد حروفها مخرجا **الثاء** ومنه تكون في "باب الثاء".

**رابعاً**: نذهب إلى الباب الذي سمّي باسم الحرف الأبعد مخرجا لنجد، كلمة:

<sup>1</sup> - أبو عبد الرّحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، ج1، ص38.

<sup>2</sup> - عبد الرّحمان جلال الدّين السّيوطي: المزهرة في علوم اللّغة وأنواعها، ج2، ص28، 29.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص33، 34.

دحرج: في حرف الحاء، في الرباعي.

وكلمة: وورث في حرف التاء في باب الثلاثي المعتل

وهذه الطريقة صعبة نوعاً ما، لذلك اتهم منهج الخليل في ترتيبه للمواد بصعوبة والتعسير، لأن الأمر يتطلب مهارة صوتية وأخرى صرفية، والمآخذ التي ألقيت على كتاب العين سنورها عمّا قليل بتفصيل.

## 2- نموذج من كتاب العين:

### كلمة "عَجَمَ":

تقع كلمة عجم في باب العين، والجيم، والميم.

- العجم: ضدّ العرب.
- ورجل أعجمي: ليس بعربي
- وقوم عَجْمٌ وَعُزْبٌ
- والأعجم: الذي لا يفصح
- وامرأة عجماء: بيّنة العجمة
- والعجماء: كلّ دابة أو بهيمة، وفي الحديث: جرح العجماء جُحاراً، يقول: إذا أفلتت الدّابة، وقتلت إنساناً فليس على صاحبها دية، وجُبار أي باطل هدر دمه.
- والعجماء: كل صلاة لا يقرأ فيها.
- والأعجم كل كلام ليس بالعربية.
- قال أبو النّجم:

صوتاً مخوفاً عندها مليحاً      أعجم في آذانها فصيحاً

يصف حمار الوحش.<sup>1</sup>

- وتقول: استعجمت الدّار عن جواب السائل.
- والمعجم: حروف الهجاء المقطّعة لأنّها أعجمية.
- وتعجم الكتاب: تنقيطه كي تستبين عُجمته، ويصحّ.

<sup>1</sup> - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين معجم لغوي تراثي، ترتيب ومراجعة داؤد سلوم وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2004، مادة ع ج م.

- وعجمة الرَّمْل: أكثره، وأضحمه، وأكثره تراكما وسط الرَّمْل.  
قال ذو الرِّمَّة:

من عجمة الرَّمْل أنقاء لها حِبُّ

- وعجم التَّمْر: نواه.
- والإنسان يعجم التمر : إذا لا كها بنواته في فمه.
- وعجيم التَّوى: الذي قد قَتَّر لحاؤه عن التَّمْر.
- وعجمت العود: عضضت عليه بأسناني أيها أصلب.  
وقال "عبد الله بن سبرة الجرشي":

وكم عاجم عُودِيٍّ أضَرَ بنا به مذاقي ففي نايه فَرَضَ فلول

- وقال "الحجاج بن يوسف": إنَّ أمير المؤمنين نكث كنانته فعجم عيدانها، فوجدني أصلبها.  
وقوله : عجم أي عضَّ عليها بأسنانه لينظر أيها أصلب وهذا مثل أي: حَرَّب الرِّجال فاخترني منهم.
- و الثَّور يُعجمُ قرنه : يدلُّكه بشجرة لينظِّفه.
- وما عجمتكَ عيني مذ كذا: أي ما أخذتكَ.
- وتقول للرجل العزيز النَّفس: إنَّه لصلب المعجم أي، إذا عجمته الأمور وجدته متبينا.  
وقال سعد بن مسمع:

ذا سبحة لو كان حلو المعجم

أي : ذا جمال وهذا من سبحات الوجه

وهو محاسنه، لأتاك إذا رأيتَه قلت سبحان الله .

- وقوله «لو كان حلو المعجم» أي لو كان محمود الحُبْرِ كان قد تمَّ أمره ولكنَّه جمال دون حُبْر، قال "أبو ليلي": والمعجم ههنا المذاق.

- عَجَمْتُهُ : ذقتُهُ

قال الأخطل:

يا صاح هل تبلغنَّها ذات معجمةً بصفحتيها ومجرى نسعها وقع<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - أبو عبد الرِّحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين تح مهدي المخزومي، ج1، ص138، 139.

ثمّ يكمل الخليل جميع تقلبيات باب العين، والجيم، والميم، بنفس الطريقة وسبق وقلنا أنّ جميع تقلبيات هذه المادة المستعملة.

### 3- الدراسات حول كتاب العين:

أثر العين بصفته معجم الألفاظ الأول عند العرب في جميع المعاجم التي ظهرت بعده، ويكمن هذا التأثير في كونها تأثرت جميعها بخطته في اعتبار الحروف "الأصول وحدها في ترتيب الكلمات، ولم يحدّ واحد من المعجمات عن هذه الخطّة، وتأثرت به جميعها، في عدم ترتيب موادّها من الدّاخل، في علاج أمور مختلفة تتصل بالحيوان، والنبات، و الأعلام<sup>1</sup> وغير هذه الموضوعات.

و إلى جانب هذا نجد الموضوعات اللّغوية من تفسيرات، ولغات قبلية، ومعرب، وموّلّد<sup>2</sup>، حتى إنّنا لنجد كثيرا من عباراته بنصّها في أكثر المعاجم المتأخّرة، والمهمّ فيها جميعا أنّ غرضها كان تابعا، إن لم نقل مُكمّلا لغرض "الخليل" في جمع اللّغة وحصرها كلّها، بواضحها وغريبها، بالمستعمل منها والمهمل.

فأسأل كتاب العين بذلك الكثير من الخبر وهذه بعض الكتب التي ألّفت بسببه :

- كتاب فائت العين : للخليل نفسه، نسبه إليه ابن النّسّم، وتبعه معظم من ترجم للخليل من القدماء.<sup>3</sup>
- كتاب ما أغفله الخليل في كتاب العين: "لأبي عبد الله محمد بن أحمد الكرمانى النحوي الوراقى" (329هـ)، وقد سمى "ياقوت" و"السيوطي" هذا الكتاب "الجامع في اللّغة"، لكنّ "ابن النّسّم" و "القفطي"، جعلاهما كتابين منفصلين.
- كتاب فائت العين "لأبي عمرو محمد بن عبد الواحد الزاهد المطرز" (345هـ) ، وكان من أئمّة اللّغة وأكابر أهلها وأحفظهم لها، فتيسّرت له المعارف الواسعة، والإستدراك الجيّد على الكتب اللّغوية التي وقعت في يده، فألّف فائت الفصيح، فائت المستحسن، وفائت الجمهرة، إلى جانب فائت العين.
- كتاب التكملة : "لأبي حامد أحمد بن محمد البشتي الخارزنجي" (348هـ) .

<sup>1</sup> - حسين ناصر: المعجم العربي نشأته وتطوّره، ص296.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه: ص296.

<sup>3</sup> - ينظر: ياقوت الحمي، معجم الأدباء، ج11، ص75.

- كتاب الحصائل: "لأبي الأزهر البخاري"، وهو من أهل القرن الرابع الهجري، ومن معاصري الأزهري.
  - كتاب المستدرک من الزيادة في كتاب البارح: "لأبي علي البغدادي" على كتاب "العين" للخليل بن أحمد، تأليف "أبي بكر الزبيدي".
  - كتاب الاستدراك لما أغفله الخليل: "لأبي الفتح محمد بن جعفر الهمداني المراغي (371هـ).
  - الموعب: "لأبي غالب تمام بن غالب" المعروف "بابن التياني" المتوفى عام (432هـ).
- وقد كثر الخلاف حول اسم هذا الكتاب بين تنقيح العين، وتلقيح العين، والسبب في ذلك أن "ابن صيان" قال: «في صدر ترجمة:
- « يخيل إليّ له كتاب جامع في اللّغة سمّاه [الموعب] بفتح العين، وسقط من العبارة لفظ الموعب، فصارت تقرأ: سماه بفتح العين، ثم حَرَفَ إلى هذه الصورة، وربما الذي يجعلنا نطمئنّ إلى هذا الغرض قول المؤرّخين كتاب مشهور جمعه في اللّغة ولم يذكر أحد أنّ له كتابين فيما عدا الإختلاف في الإسم ووصف الكتاب بأنّه جمّ الإفادة<sup>1</sup> ... لم يؤلّف مثله اختصاراً أو أكثرًا.
- وأعطانا "أبو الحسن الشّاري" سبب تأليف "ابن التياني" كتابه، حيث قال:
- « "الزبيدي أخلّ كثيرا بكتاب العين لحذفه شواهد القرآن والحديث، وصحيح أشعار العرب»<sup>2</sup>
- كتاب الردّ على الخليل وإصلاح ما في كتاب العين من اللّفظ و الحال: "لأبي طالب المفضلّ بن سلمة الكوفي" (308).
  - كتاب الردّ على اللّيث: "لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري" (370هـ).
  - كتاب استدراك الغلط الواقع في كتاب العين: "لأبي محمد بن حس الزبيدي الأندلسي" (389هـ).
- كانت هذه بعض الكتب التي ألّفت حول كتاب العين، منها من أثنى عليه، ومنها من انتقص من شأنه ومنها من كان منزلة بين ذلك.
- تكلّمنا عن كتاب "العين" و عن "الخليل" بما يُسرّ لنا به ولم يبق إلّا أن نذكر بعض المآخذ (الإنتقاد) الذي وُجّهت لكتاب العين. وممّا قيل فيه :

<sup>1</sup> - ينظر حسين ناصر: المعجم العربي نشأته وتطوّره، ص 300.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 302.

01. صعوبة الأخذ منه لصعوبة ترتيبه:

وذلك لأنه رتب حسب حروف المخارج كما قلنا سابقا ومن الصّعب تتبّع ذلك لأنه خلط بين الثلاثي المضاعف والزّياعي المضاعف، وفيه أيضا خلطٌ كثيرٌ تبّهه إليه الزبيدي في مختصر العين<sup>1</sup>.

02. ذكر الكلمة مع مقلوبها:

وذلك أنّه يذكر الكلمة ويذكر مقلوبها، فيذكر في مادة (ع ب د)، مثل:

(ع ب د) (د ب ع) (ب د ع) (ب ع د)... إلخ، فمن الصّعب عند البحث عن الكلمة معرفة أيّها الأصل وأيّها القلب.<sup>2</sup>

03. التصحيف:

وذلك أنّه وقع فيه تصحيف كثير لما علمنا أنّ الكتابة في ذلك العصر لم تكن تنقط، وحروف اللّغة العربية فضلاً عن ذلك، متقاربة في الشّكل<sup>3</sup>، فبين الفاء في الوسط والغين تقاربٌ، وبين التاء، والتّون تقارب، وبين الضاء، والصاد، وبين الطّاء و الظّاء، وغير هذه الأمثلة، وهذا قد أوقع اللّغة العربية ومؤلفاتها في كثير من اللبس لم ينتبه إليه مؤلفوا المعاجم إلاّ "الفيروز أبادي" صاحب "القاموس"، فلم يكتف بالضبط بالقلم، بل كان يضبط بالكلمات فيقول بالتاء الثلاثية مثلاً.

وعلى كلّ حال فقد أخذ اللّغويون على كتاب العين كثيرا من التصحيف، وألّف كثير من العلماء كتباً في تصحيح ما جاء فيه من الغلط، وكنا قد أشرنا إلى بعض هذه الكتب قبل هذا، وهذه أمثلة عن التصحيف في كتاب العين<sup>4</sup>:

قال: أدعر القوم، تفرّقوا، والصّواب: ابدعوا

قال: عسا اللّيل، أظلم، والصّواب غسا بالغين المعجمة

قال: الحجل أولاد الإبل وهو غلط والصّواب الحجل، بالحاء قبل الجيم.

قال: نبات بحر، ضرب من السحاب و الصّواب: نبات بحر بالحاء المعجمة.

قال: مرحت الجلد، دهنته، والصّواب، وهو مرحتٌ.

<sup>1</sup> - ينظر: أحمد أمين: ضحي الإسلام، ج2، ص 269.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 269.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 270.

<sup>4</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 269، 270.

قال: ضبأت المرأة، كثر ولدها، والصواب ضنأت.

قال: شئى ربيد، بعضه على بعض و الصواب رثيد.

04. كذلك مما يؤاخذ به كتاب العين أنه لم يأخذ من مؤلفات السابقين له في استقراء اللّغة وجمعها واستقصائها.

05. كما لم يعتمد على مشافهة الرّواة فقط... وإمّا جمعها بطريقة منطقية رياضية، حيث اعتمد على طريقة التقليلات تلك<sup>1</sup> واستعان الخليل بثقافته اللّغوية الخصبية، وخبرته الصوتية الباهرة، ومعرفته بالمجتمعات الصّوتية المسموح بها وغير المسموح بها في اللّغة العربية في تمييز المستعمل من المهم.

06. أمّا العيب الخامس لكتاب العين هو كثرة الإستشهاد بأشعار العرب<sup>2</sup>، جاهليهم واسلاميهم، كما استشهد بالقرآن الكريم، وأقوال الرّسول صلى الله عليه وسلّم، في أماكن أخرى، وما نرى في هذا عيبا بل نراه منتهى العلمية والمنهجية.

07. ومن العيوب أيضا: أنه لم يسر على وتيرة واحدة في تفسير المواد، فمرة يبدأ بالفعل، ومرة يبدأ بالاسم ويبدو أنه كان يسجّل ما يأتي خاطره، دون ترتيب معيّن في ذلك، ربما لأنّه كان يأخذ بالأقرب إلى الناس في عصره فمن النّاس من يكون فهمه بالفعل ومنهم من يكون بالإسم ! .

وغيرها من الأمثلة الكثيرة، وطبعا ليس "للّخليل" ذنب في ذلك، فحسبه أنه اجتهد والسبب راجع إلى أدوات الكتابة التي كنّا قد تكلمنا عن بعضها في فصلنا الأوّل، وإلى طريقة كتابة اللّغة العربية التي تشبه حروفها بعضها البعض.

وإذا كان الكلام عن عيوب العين هو الكلام عن عيوب المعاجم العربية القديمة هو نفسه معادا وكّرار<sup>3</sup>، فإنّ العلماء الذين تصدّوا لنقد المعاجم القديمة، اختلفوا في أسلوب الكشف عن عيوبها، فكان لكلّ أسلوبه ومنهجه.

ولهذا كانت عيوب المعاجم عند اللّغويين غيرها عند النّحاة، وعلماء الصّرف أو الإشتقاق ، وكذلك صارت العيوب التي يراها علماء اللّغة، غير العيوب التي يراها علماء آخرون يهتمّون بنواح تاريخية أو جغرافية، أو غير ذلك

<sup>1</sup> - ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م، ص160.

<sup>2</sup> - ينظر: فوزي يوسف الهابط، المعجم العربي موضوعا وألفاظا، ص97.

<sup>3</sup> - عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص62.



من النّواحي التي اشتملت عليها معاجمنا القديمة ... ومن هنا نجد أنّ نقد «الشدياق» غير نقد الأب الكرملي، ونقد أحمد أمين غير نقد الأمير الشهابي<sup>1</sup>.

وبالطبع يمكن توحيد الجهود واستخلاص قواعد عامة، يسهل التقيّد بها و تسهّل بدورها عمل العاملين في وضع المعاجم وتجنّبهم تضييع الجهود واقتراح العيوب نفسها.

رغم ما قيل عن كتاب العين ورغم ما فيه من نقص وتصحيف إلاّ أنّه يبقى سيّد المعاجم العربية وأبرزها، وكلّ من أتى بعده له تبع، لأنّه وبصدق تلك العبقرية الفدّة، التي استطاعت أن تبتدع في اللّغة ما لم يستطع غيره ابتداعه، فصاروا بذلك مقلّدين له، سرّاً بذلك من سرّاً، وأنكر من أنكر، وإن اختلفوا في المنهج وساروا على طريق غير طريقه، يبقى الخليل بن أحمد هو من رسم الطّريق ومن بعده عبّدها فجزاه الله كل خير.

#### 4- الكشف عن معاني الألفاظ في المعاجم:

تختلف المعاجم في طرق ترتيبها وتبويبها ومع ذلك فإنّ هناك أموراً عامة لا بدّ من مراجعتها قبل الكشف عن معنى كلمة في أي معجم وهي:

1. الكلمة المجرّدة يمكن أن نبحث عنها مباشرة مثل: كتب، قرأ، درس.
2. الكلمة المزيدة تجرّد من حروف الزيادة وتردّ إلى أصلها، نحو: استعجم بجرّدها من حروف الزيادة وهي (أ،س،ت) ونبقي الجذر الثلاثي عجم.
3. الجموع تردّ إلى مفرداتها ثمّ يجرّد المفرد إذا كان مزيداً نحو: متعلّمين، فإنّ مفردها: متعلّم، وعندما بجرّدها من حروف الزيادة يبقى الجذر علم.
4. الأفعال المضارعة، وأفعال الأمر تردّ إلى ماضيها ثمّ يجرّد الماضي إذا كان مزيداً مثل: يكتبون، تردّ كتبوا ثمّ تجرّد فيبقى الجذر الثلاثي كتب.
5. الكلمة التي يوجد فيها حرف غير أصلي يردّ إلى أصله مثل سما، فالألف فيها منقلبة عن الواو عندما تردّ إلى أصلها تصبح سَمَو.
6. الكلمات المشدّدة نكّ تشديدها مثل مدّ، يفتك تشديده فتصبح مدّد.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ص62.

<sup>2</sup> - عبد القادر أبو شريفة: علم الدلالة والمعجم العربي، ص115.

ونريد أن نذكر في الأخير أنّ هذه الخطوات ليست ثابتة ولا جامعة لجميع المعاجم خصوصا في عصرنا هذا حيث تطوّرت الصنّاعة المعجمية و تطوّرت معها مناهج البحث العلمية.



الخاتمة

## الخاتمة

واحتكاما إلا منطق الأشياء فإن لكل مسير مصيرا، ولكل بداية نهاية، ولكل مقدمة خاتمة، هانحن قد أشرفنا علي خاتمة بحثنا هذا، ولم يبق لنا إلا أن نحوصل النتائج التي توصلنا إليها، والتي كانت كالتالي.

دراسة المعاجم موضوع جوهري داخل الحقل اللغوي بحكم المكانة العامة التي تلعبها في حفظ اللغة وحصرها وإخراجها في أجمل هيكل مبسط و ميسر.

و العربية من أفضل اللغات العالمية حتى وإن قيل فيها اليوم غير الذي نقول، فمن خلال تتبعنا لقضية التدوين وجدنا أنها لغة عريقة عُرف التدوين فيها على ماهو ظاهر قبل مجيئ الإسلام بكثير.

ثم توصلت أيضا إلى أن جمع اللغة العربية كان متأخرا نوعا ما، بسبب اهتمام العرب بالمشافهة علي حساب التدوين إذ لم يدركوا باكرا أن اللغة إنما تحفظ وتسان بالكتابة والمشافهة معا.

ولما جاء التدوين على رغم تأخره لم يجئ حُبًا في ذاته، بل كان من أجل حفظ القرآن و السنة، عليه فإن العلماء الذين جمعوا اللغة لم يكن هدفهم العربية بعينها، بل كان حفظ كتاب الله وحديث رسوله ، ولو علموا لأدركوا أن بحفظ اللغة يحفظ القرآن و تابعه و يبقى فهم الناس له على الطريقة الصحيحة الأصيلة.

وأوصلنا بحثنا هذا أيضا إلى أن كتب غريب القرآن وغريب الحديث معاجم أولية حيث كانت تشرح الغريب وتقرب البعيد من الأدهان وهو تماما ما تفعله المعاجم العلمية اليوم غير أن الاختلاف يكمن في الهدف والمنهج.

وما كتب النوادر والمعاجم ذات الموضوعات الواحدة أو المتعددة عنها ببعيد، فهي أيضا وُضعة من أجل تبسيط اللغة وتيسيرها ، وجمعها وحصرها ،حتي ولو رآها بعض النقاد قديمة لا تخدم العربية اليوم في شيء .

وتوصلنا أيضا إلى أن الخليل بن أحمد لم يكن بدعا من سابقه حيث أن فكرة جمع اللغة وحصرها كانت موجودة عند العرب مند القديم والذي فعله الإتيان بمنهج مخالف للمعروف فصار قدوة وإماما.

وعموما ، فالتراث العربي زاخر بالمصطلحات العلمية ، والعربية ليست محصورة في قريش أو هديل أو في شبه الجزيرة العربية ، بل إننا نعتقد أنها تمتد لتشمل كلّ الفضاء الجغرافي، والعربي لما يسمى باللغات السامية وكنا

استشهدنا بحديث الأحرف السبعة مسبقا لتأكيد أنّ العربية واسعة مراميها، بعيدة دالاتها تتطوع معك إن أنت أردت أن تطوعها.

وتوصلنا أيضا إلى أنّ المعاجم في الحقيقة لا تحصر اللّغة ولا تحدّها، فلا يمكن للشّيء الجامد أن يحصر الشّيء الحي ، فاللّغة تنمو وتتطوّر كما يتطوّر البنّان ، وأمّا الشّيء الإيجابي في هذا: أنّ العرب قديما كانت لا تركز إلى السّهل من الأمور، ويتّهمون لغتهم بالجمود وعدم العلمية، بل سعوا إلى إنتاج مصطلحاتها من داخلها وما استعاروا من اللّغات المجاورة على رغم تطوّر هذه الأخيرة إلاّ قليلا أو نادرا، وأمّا اللّفظ المستعار فقد كنت لا تكاد تعرفه من اللّفظ العربي الفصيح . وهذا لأنّ القدماء لم يبهروا بلغات غيرهم كم انبهرنا ، وإن كانوا تأثروا بها كما تأثرنا، إلاّ أنّهم أدركوا أنّ لغتهم لا تقلّ عن هذه اللّغات شأنًا، فلم يعجبوا لها كما عجبنا.

وإن كان لابد للبداية أن تحتم بنهاية فنهاية بحثي ضرورة توجيه بصائر النّاس وأبصارهم إلى التّعمق في اللّغة قراءة ودراسة وتحليلا، من أجل الرقي بها إلى مصاف اللّغات العالمية، وهذه رسالة إلى كلّ عربي ، علينا بالبحث العميق في لغتنا والرّقي بها إلى مصبّ العلمية والعالمية، لأنّه لن نسموا و لن نوصف بهذه الأخيرة إلاّ إذا كنّا منتجين للعلوم بلغتنا، وما كلامي هذا عن التراث إلاّ كدمعة سقطت في بحر. ورجاؤنا من الله في الأخير أن يعيد أمّتنا إلى العلم وييسّر لنا طريقنا فيه وما ذلك عليه بعزير.

وآخر دعوان الحمد لله رب العالمين

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

### القرآن الكريم.

- 1- أحمد أمين : ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، دط، ج2 ط6.
- 2- أحمد بن حنبل :المسند، دار المعارف، ط1، 1948.
- 3- أحمد بن عبد الرحمان بلخير: المعجم الوسيط و المعايير المعجمية الحديثة، دراسة وصفية، دار الفرقد دمشق، سوريا، ط1.
- 4- أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي: فتوح البلدان، مطبعة الموسوعات، شارع باب الخلق، مصر، ط1 1901 م.
- 5- أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، مصر ، ط6، 1988م.
- 6- إسماعيل بن حمّاد الجوهري: تاج اللّغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ج1 ط1، 1979 م.
- 7- إميل يعقوب: المعاجم اللّغوية، دار العلم للملايين ،بيروت ، دط، 1982م.
- 8- أوغست هفتر: البلاغة في شذور اللّغة ، المطبعة الكاثوليكية الآباء اليسوعيين، ط2، 1914م.
- 9- بشر عمر بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة ج3، ط3، 1988.
- 10- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة الإسلام ، تح: بشار عوار معروف، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،المجلد الأول ج1، ط1.
- 11- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، مطبعة السعادة، ج12، دط 1931 م.
- 12- أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي: طبقات و التّحويين واللغويين، تح: محمد ابو الفضل إبراهيم دار العارف، القاهرة، مصر ط2.
- 13- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد: جمهرة اللّغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين للتأليف و الترجمة و التّشر، بيروت، لبنان، ج1 .
- 14- بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ترجمة إبراهيم الكيلاني، دمشق، ج1، 1973 م .
- 15- جرجي زيدان :تاريخ التمدن الإسلامي طبعة الدكتور حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة، ج3، دط.

## قائمة المصادر والمراجع

- 16- أبو جعفر محمد بن جرير الطَّبْرِي: تفسير الطَّبْرِي جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: محمد محمود شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ج2، ط2.
- 17- جلال الدين السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تح: عبد الله بن محسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية الإسلامية، القاهرة، ج1، ط1، 2003 م.
- 18- جلال الدين السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، وشرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد الولي بك، وآخرون، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج1، دط، 1986 م.
- 19- حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، وكالة المعارف الجليلية، ج2، ط1، 1941 م.
- 20- أبو الحسن احمد بن فارس: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة و النشر، والتوزيع، الجزء1، دط.
- 21- حسين ناصر: المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر لطباعة، ج1، دط .
- 22- حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، ط1، بيروت، لبنان 1997 م .
- 23- أبو زيد الأنصاري: كتاب التّوادر في اللّغة، تح: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت ط1 1981 م.
- 24- سميع أبو مفلي: في فقه اللغة و قضايا العربية، دار الجدلاوي، للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1 1987 م.
- 25- الطاهر أحمد مكي: دراسات في مصادر الأدب، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة، ط8، 1999 م.
- 26- العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خليكان: وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزّمان، تح: إحسان عباس، دار صدى، بيروت، ج2، دط، 1978 م.
- 27- عبد الحميد القشلقاني: مصادر اللغة، المنشأة العامة للنشر و التوزيع و الإعلان، طرابلس، ليبيا ط1، 1977 م.
- 28- عبد الحميد محمد أبو سكين: المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، الفاروق الحديثة للطباعة والنّشر ط1، 1981، 2.



## قائمة المصادر والمراجع

- 29- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين معجم لغوي تراثي ، ترتيب ومراجعة داود سلوم وآخرون ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1 2004 م .
- 30- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم ، تح: عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، ط1 ، 2003 م .
- 31- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين ، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي .
- 32- عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة، دار الفكر العربي، لبنان، ط1997، 1م، ص 649
- 33- عبد القادر أبو شريفة: علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر لتشر والتوزيع، ط1، 1989م .
- 34- عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانته الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون مكتبة النحاجي، القاهرة، ج1، ط4، 1997م .
- 35- أبو عبيد القاسم بن سلام :الغريب المصنف، تح: عبيد رمضان عبد التواب ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة، ج1، ط 1998، 1 م .
- 36- عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت، لبنان، ط1، 1994م .
- 37- عزالدين اسماعيل : المصادر الأدبية و اللغوية في التراث العربي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، دط، بيروت، لبنان .
- 38- عمر الشيباني : كتاب الجيم، تح: إبراهيم الإيباري راجعه محمد خلف الله أحمد، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، دط .
- 39- أبو الفتح عثمان ابن جني: سر صناعة الأعراب، تح: مصطفى الساقا وغيره، مطبعة مصطفى البابو ،القاهرة، ج1، دط، 1954 م .
- 40- فوزي يوسف الهابط: المعجم العربي موضوعا وألفاظا، الولاء لطباعة والنشر، ط1، 1996 م .
- 41- فولفديتريش: الأساس في فقه اللغة العربية، ترجمة: سعيد حسن البحيري، المختار للنشر و التوزيع، القاهرة ، ط1، 2002 م .
- 42- كزافيه دوبلانحول: تاريخ أرض الإسلام والأسس الجغرافية لتاريخ الإسلام ، ترجمة: معاوية سعيدوني، تقديم ومراجعة: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2008
- 43- مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير: النهاية في غريب الحديث و الأثر ، تح: احمد الزاوي وآخر ، المكتبة الإسلامية ،ج1، دط .

## قائمة المصادر والمراجع

- 44- محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة: تفسير غريب القرآن، تح: أحمد سقر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، دط، 1987م.
- 45- محمد حسين آل ياسين: الدراسات الغوية عند العرب حتي نهاية القرن الثالث، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1983م .
- 46- أبو مسحل الاعراب : كتاب التّوادر، تح: عزة حسن ،مطبوعات مجمع اللّغة العربية ،دمشق، ج 1 دط، 1961م.
- 47- أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة وأسرار العربية ،شرحه وقدم له ووضع فهارسه ياسين الأيوبي ،المكتبة العصرية ، صيدا ،بيروت، ط2، 2000م.
- 48- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي: تهذيب اللّغة، تح: عبد السّلام محمد هارون، رجعه محمد علي النجار، المؤسسة العامة لتأليف، والأنباء والنّشر، ج1، دط.
- 49- نادية رمضان: قضايا في الدرس اللغوي، مؤسسة شباب الجامعة، جامعة الإسكندرية ، مصر، دط ، 2001-2002 م.
- 50- ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي و قيمتها التاريخية، دار الجيل ، بيروت، لبنان، ط7، 1988 م.
- 51- ابن النديم: الفهرست، دار المعرفة للنشر و الطباعة ، بيروت ، لبنان ، دط .
- 52- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج1، ط1 ، 1993م.

### III. المجالات العلمية :

- 1- الشيخ محمد الخضر الحسين: الاستشهاد بالحديث في اللغة، مجلة المجتمع القاهري، ج3.
- 2- عبد الرحمان الحاج صالح : مجلة اللسانيات ،مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية العدد19 ،الجزائر، 2014 م.

### IV. المواقع الإلكترونية

- 1- فريال عثمان: المريج تاريخ الوثيقة العربية [www.arabcin.net](http://www.arabcin.net) تاريخ2015.



# فهرس المحتويات

مقدمة.....أ - ب

## الفصل الأول: في الرواية والتدوين عند العرب 5-26

I. العربية بين الرواية و التدوين.....5

1- رأي المستشرقين في التدوين عند العرب قبل الإسلام.....6

أ - الرأي الأول.....6

ب- الرأي الثاني.....7

2- رأي الباحثين العرب في التدوين قبل الإسلام.....7

3- التدوين بعد مجيئ الإسلام.....8

أ- تدوين القرآن الكريم.....8

ب- تدوين الحديث.....9

II. وسائل التدوين عند العرب قديما.....10

1- الخط العربي.....10

2- الوسائل التي كان العرب يكتبون عليها.....12

أ- الورق.....12

ب- المهارق.....13

ج- الجلد.....13

د- النبات.....13

هـ- العظام.....13

3- الوسائل التي كانوا يكتبون بها.....14

أ- القلم.....14

ب- الدواة.....14

ج- المداد.....14

- 14.....III. مصادر جمع اللّغة.
- 15.....1- ما هي مصادر جمع اللّغة؟
- 15.....أ- القرآن الكريم.
- 16.....ب- الحديث الشريف.
- 16.....ج- كلام العرب.
- 19.....IV. نشأة المعاجم عند العرب.
- 22.....1- المعنى اللّغوي لكلمة معجم.
- 22.....2- المعجم بالمعنى العلمي.
- 23.....3- أنواع المعاجم العربية.
- 24.....4- نشأة المعجم العربي.
- 60-29.....الفصل الثاني: بدايات التأليف المعجمي ومعاجم الموضوعات العربية القديمة.
- 29.....I. الإرهاصات الأولى لنشأة المعاجم العربية.
- 30.....1 - غريب القرآن الكريم.
- 30.....أ- ابن عباس يقوم بدور المعجم.
- 35.....ب - غريب القرآن بعد ابن عباس.
- 36.....ج - بعض الأسماء التي ألّفت في غريب القرآن.
- 36.....د - غريب القرآن لابن قتيبة.
- 41.....2- غريب الحديث.
- 42.....أ- كتاب غريب الحديث لأبي عبيدة.
- 43.....ب- غريب الحديث لأبي عبيد.
- 44.....ج- غريب الحديث لابن قتيبة.
- 45.....II. مراحل معاجم الموضوعات العربية القديمة.

- 45.....أ-تعريف معاجم الموضوعات:
- 46.....ب-مراحل معاجم الموضوع
- 47.....1 المرحلة الأولى: الرسائل اللغوية
- 48.....أ- مثال العلماء الذين هاجروا إلى البادية:
- 49.....ب -نموذج من كتاب التّوادر لأبي زيد:
- 51.....ج- نموذج عن كتاب التّوادر لأبي مسحل
- 52.....2-المرحلة الثانية من معاجم الموضوعات
- 52.....أ- الرسائل ذات الموضوع الواحد
- 54.....3-المرحلة الثالثة من مراحل معاجم الموضوعات:
- 54.....أ - الكتب ذات الموضوعات المتعدّدة:
- 55.....ب- أوائل من ألقوا في هذا المجال:
- 55.....أبواب الغريب المصنف
- 57.....ب-نقد كتاب الغريب المصنف
- 57.....4-التعريف بصاحب كتاب الجيم
- 58.....أ-هل غريب المصنّف هو كتاب الجيم
- 59.....ب- نموذج من كتاب الجيم لأبو عمرو الشّيباني:
- 86-63.....الفصل الثالث: معاجم الألفاظ العربية القديمة
- 63.....I. المدارس المعجمية العربية
- 63.....1- مدرسة التقليبات. الصّوتية
- 63.....2- المدرسة القافية:
- 64.....3- المدرسة الألف بائية العادية:
- 64.....II. التعريف بالخليل بن أحمد الفراهيدي

- 66.....1- الاهتمام بالعين:.....
- 66.....أ- رأي ابن دريد:.....
- 66.....ب - رأي ابن فارس:.....
- 66.....ج- كتاب العين يتكلم.....
- 70.....2- لغرض من تأليف كتاب العين:.....
- 71.....3- منهج الخليل في ترتيب حرف العين.....
- 75.....III. الأسس التي اعتمد عليها الخليل في وضع معجم العين.....
- 75.....أ- تجريد الكلمة من الزوائد.....
- 76.....ب - التقاليد:.....
- 77.....ج- وضع التقاليد تحت أبعد الحروف منها مخرجا.....
- 77.....د- الأساس الرابع.....
- 78.....1- كيفية البحث في كتاب العين.....
- 79.....2- نموذج من كتاب العين:.....
- 81.....3- الدراسات حول كتاب العين:.....
- 85.....4- الكشف عن معاني الألفاظ في المعاجم:.....
- 88 .....الخاتمة.....
- 96 .....قائمة المصادر و المراجع.....
- 99-96.....فهرس المحتويات.....